زيارة إلى

مدينة عجائب الدنيا الثلاث

زوزان صالح اليوسفي

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زيارة إلى مدينة عجائب الدنيا الثلاث

زوزان صالح اليوسفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زيارة إلى مدينة عجائب الدنيا الثلاث

المحتوى:

- المقدمة.
- لمحات تاريخية عن مدينة زاخو.
- تضاريس مدينة زاخو.
- نهر الخابور.
- زاخو القديمة.
- المواقع التاريخية في زاخو.
- أهم النواحي التابعة لزاخو.
- زاخو في الوقت الحاضر.
- جولة سياحية في زاخو.
- مصايف زاخو.
- قصائد عن زاخو.
- الهوامش.
- المصادر.

المقدمة:

عند ذكر مدينة زاخو العريقة لا بد من أن يذكر معها جسرها التاريخي العتيد الجسر العباسي أو (جسر دلال) كما هو معروف عند أهالي مدينة زاخو، وقد أعتبر المقدسي(1) هذا الجسر من عجائب الدنيا الثلاث في تلك الحقبة الزمنية، والتي كان يقصد بهم المقدسي (منارة الأسكندرية(2)، قنطرة سنجة (جسر دلال)، كنيسة الرها(3)).

تقع مدينة زاخو في أقصى الشمال الغربي من جمهورية العراق ضمن أقليم كوردستان العراق بالقرب من المثلث العراقي التركي السوري، وهي إحدى أقضية محافظة دهوك(4) منذ عام (1969م) وقبلها كانت تابعة لمحافظة الموصل(5)، تبعد قضاء زاخو عن محافظة دهوك بمسافة (45 كلم)، كما وتبعد عن بوابة إبراهيم خليل(6) الحدودية والتي تربط أقليم كوردستان العراق بدولة تركيا، بنحو (10 كم) من الحدود التركية العراقية، كما وتبعد مسافة ما بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(25 – 30 كم) من الحدود العراقية السورية، وتضم زاخو ثلاث نواحي تابعة لها وهي (رزكاري، باطوفة (باتيفا)، دركار).

يمر من خلال زاخو نهر الخابور(7) الذي يتفرع إلى فرعين ثم يلتقيان في شمال المدينة، وتنحصر مدينة زاخو بين سلسلتين جبلتين طويلتين، في شمالها سلسلة جبل معروفة ومشهورة، يعرف بأسم (الجودي(8)).

وتعتبر زاخو من المدن العريقة بتاريخها الزاخر إلى ماقبل الميلاد، وقد ذكر عنها في العديد من المراجع والمخطوطات والكتب الرومانية والأغريقية القديمة منها والحديثة.

تعتبر مدينة زاخو جنة وسط جمال الطبيعة الساحرة من السهول الخضراء والوديان والجبال والأنهار والجداول والينابيع العذبة وحقولها وبساتينها الوافرة، فهي تشبه لوحة زاخرة بألوان الطبيعة، تنتشر في حقولها أنواع الأشجار من الفواكه والمكسرات (كالجوز واللوز والبلوط) وأنواع من الزهور على مدار الفصول الثلاث الربيع والصيف والخريف، وتتعدد فيها أنواع من الطيور المهاجرة والغير مهاجرة، وخاصة طائر الزرزور(9) الذي يتجمع أسرابها خلال فصل الربيع وخاصة في شهري نيسان وأيار في الحقول والبساتين، كما وهناك أنواع من الطيور الجارحة كالنسور والصقور وطائر البوم التي تحلق فوق قمم الجبال، كما ويوجد أيضاً طائر الهدد بشكله الجميل، أما في فصل الصيف فتعج مدينة زاخو وضواحيها بطائر السنونو(10) الأليف (حيث لا يوجد بيت قديم في زاخو لم تعشعش طائر السنونو فيها، خاصة في أسقفة غرفها)، وهناك أيضاً طائر الحجل (السيسك) وهو أصغر حجماً من القبج وأقل جمالاً، وهو أكثر إنتشاراً من طائر القبج، ويصطاده الصيادون لشهية لحمه.

ولكن سيظل شهرة طائر القبج(11) المعروف بشكله الجذاب وصوته الشجي هو الأوسع شهرة بين كل أنواع طيور زاخو، ويكاد أن يكون هذا الطائر شعاراً ورمزاً آخر لأقليم زاخو كما هو الحال بالنسبة لجسرها المشهور (جسر دلال).

مدينة زاخو من المدن التي بالإضافة إلى ما منحتها الطبيعة جمال الموقع، وخصوبة تربتها وأهميتها الأقتصادية والأستراتيجية وموقع جغرافي مميز لكونها تقع بالقرب من الحدود التركية والسورية، وقد ذكر في (مجلة ما بين النهرين عدد 28 لسنة 1979 ص 392) إنه منذ العهود القديمة كان طريق زاخو ذات أهمية أستراتيجية وأقتصادية، وأستمر كذلك حتى أواخر العهد العثماني لأنه الطريق البري الذي يمر بشرقي دجلة ويربط بين العراق وأقليم ديار بكر(12) وأرمينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان قسم من التجارة الخارجية تصل إلى العراق خلال القرون الوسطى عن طريق زاخو الذي كان يلتقي عند الموصل بطريق نصيبين(13) وهو أطول طريق تجاري بري، يحدها جغرافيتها السياسية من الشمال والغرب خط بروكسل الدولي(14)، وهو الخط الحدودي بين الدولتين العراق وتركيا، كما ويمر من خلالها خط النفط المار من كركوك إلى تركيا في الزاوية الشمالية الغربية، ومن الشرق يحدها نهر الخابور والحدود الإدارية لقضاء دهوك ومن الجنوب يحدها نهر دجلة والحدود الإدارية لقضاء (سميل(15))، وتقع مدينة زاخو على (خط طول 42,7، وعرض 37,14) تقريباً.

لذا نرى بأن هذه المدينة التاريخية القديمة عبر العصور المختلفة والتي هي ضمن منطقة أستراتيجية مهمة من حيث سيطرتها على الطرق التجارية التي كانت تؤدي من بلاد آشور إلى الأناضول، جلب لها هذا الموقع الكثير من الحروب والمعارك والدمار بين الأمم، وذلك لمنافستهم للسيطرة عليها والإحتكار بها وبخيراتها، فالعديد من الجيوش الجرارة على مر التاريخ مرت من خلالها وتنافست للحكم عليها.

عاشت مدينة زاخو بسلام وألفة ومحبة بين كافة أبناءها على مر السنين والعقود، و لم يذكر ما هدد أمنها يوماً فيما بينهم، سوى إجتياح القوى الغريبة والغرباء الطامعين في المنطقة، فمرت عليها سنوات من ويلات الحروب والدمار والخراب والكوارث، خلال العقود والقرون الماضية.

ذكر مدينة زاخو من قِبل العديد من المؤرخين والرحالة في كتاباتهم وأبحاثهم ومخطوطاتهم ورحلاتهم الأستكشافية المستمرة على مدى قرون لهذه المدينة التاريخية العريقة، التي ما زالت لم يكتشف من تاريخها سوى الجزء اليسير، نأمل أن يكون هناك المزيد من البحث والتنقيب والتدقيق عن هذه المدينة، والله ولي التوفيق.

لمحات تاريخية عن زاخو:

جاء في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص 109 – 116)، إن منطقة زاخو عبر التاريخ الطويل تعاقب عليه (اللولوين، الكوتيون، الكاشيون، الخلديون – الأورارتيون، السوباريون – ميتاني، نائيري، الميديون، الآشوريون، الفرس، أردشيربابكان – الساسانيين(16))، وأخيراً الإسلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإن المقتنيات الأثارية المكتشفة في موقعها تدل على أن مدينة زاخو قد مرت بحضارات مختلفة وعصور متباينة من التطور والأزدهار، وقد أكد المؤرخ جلادت بدرخان(17) من أن مدينة زاخو كانت عامرة في عهد الجوديين (نسبة إلى جبل جودي بحوض نهر الخابور الذي أستوت عليه سفينة النبي نوح (عليه السلام) كما ورد في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (سورة هود/ آية 44)، ومن هذا نستدل أن تاريخ المدينة يعود إلى ما قبل الآشوريين بكثير، ويعتبر جبل جودي أول بقعة أرض ظهرت بعد طوفان النبي نوح كما ذكره القرآن الكريم، ونقلاً عن مجلة (ما بين النهرين العدد 28 لسنة 1979 ص 1، 4) ذكر إنه جاء في كتاب الأخبار الطوال (ص 2) وكان جنوح سفينة نوح (عليه السلام) على جبل جودي الذي يبعد عن زاخو (30 كم)، ومن هذا نستدل أيضاً على أهمية وبركة المنطقة لذكرها قصة نبينا نوح (عليه السلام) حين وطأ قدميه لأول مرة بعد الطوفان على جبل جودي.

وقد ورد في المرشد أن مدينة زاخو لا يعرف تاريخها بالضبط، إلا أنه من المرجح إنها نشأت في الموضع الذي كان فيه مدينة الحسنية (هسينية) والتي ذكرها العديد من المؤرخين العرب ومن المحتمل أن أسم زاخو يعود ذكرها الجغرافي الأغريقي أسترابون(18) بأسم سكيوس، مما يدل ذلك على قدم تاريخ مدينة زاخو، وقد أكتشف فيها عدة آثار من العصر الآشوري والبابلي فيها وبالأخص في منطقة (كيسته) من زاخو، وهذا يدل على أن الآشوريين سكنوها منذ القدم، ولا يزال يعيش في القصبة ما لا يقل عن (1000) عائلة آشورية من أتباع الكنيسة الكاثوليكية وقليل من أتباع الكنيسة السريانية، كما سكن فيها اليهود الذين جلبهم الملك سنحاريب(19) في هذه المنطقة بعد عصيان أورشليم(20) على الأمبراطورية الآشورية، وعاش اليهود في زاخو بسلام حتى هجرتهم الحكومة العراقية في نهايات الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي بضغط من الحكومة الملكية للرحيل إلى إسرائيل, وحل محلهم تدريجياً وبتشجيع من الحكومة أيضا الأكراد النازحين من تركيا التابعين لعشائر (الكلى والسندي), وأخذ السكان الآشوريين في المدينة يتقلص تدريجياً نتيجة الضغوطات التي مارسها السلطات عليهم وزيادة أعداد الأكراد في المدينة, وأن أكثر من نصف عدد سكان زاخو الآن هم من مهاجرين من القرى المجاورة لها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أبرز معالم زاخو التاريخية هي جسر دلال (الجسر العباسي أو الحجري) القديم على نهر الخابور الذي يمر من وسط المدينة وإلى الشرق منها, حيث يطل الجسر بأحجاره البرونزية وأقواسه الخمسة وهندسته الفريدة إنه يحكي قصة تعود إلى أكثر من ألفي عام، وكان هناك أيضاً الجسر الحجري القديم الصغير (جسر بيشوك) بأقواسه الصغيرة (لكنه للأسف لم يبقى منه شيء بسبب عوامل التعرية بمرور الزمن، وتخريب الأجزاء الباقية منها من قبل القوات التركية)، وهذا يدل عن حضارة قديمة مرت بها المدينة، وإذا نظرنا نحو الغرب وفي منتصف مجرى الخابور بين محلتي (الكندك والروت) حيث كانت تنتصب بقايا ركائز جسر حجري قديم كانت تسمى (كوج) منتصبة بشموخ متحدية مجرى الخابور، هذا وبالإضافة إلى أهمية الخابور في زاخو من حيث توفير المياه والإرواء، فقد أكتسبت زاخو أهمية كبيرة أخرى بوقعها على نهر الخابور ولا تقل هذه الأهمية عن النقل البري التجاري، لذا أستخدم الخابور أيضاً ولقرون كوسيلة للنقل المائي وذلك بنقل منتجات وبضائع المنطقة من وإلى موصل وبغداد، حيث كان يستحيل نقل الكميات الكبيرة من البضائع عن طريق النقل البري بواسطة البغال والوسائل البسيطة في الماضي، لذا أختص سكان المنطقة بصناعة الأكلاك منذ العهد الآشوري القديم للنقل المائي للبضائع إلى بدايات القرن الماضي وكانت الأكلاك على ثلاث حجوم كبيرة ومتوسطة وصغيرة، وهذه الأكلاك كانت عبارة عن قاعدة خشبية قائمة على جراب منفوخة من جلود الأغنام، وكانت تختلف البضائع المصدرة حسب موسم فصول السنة، ومن أهم البضائع التي كانت تصدر إلى الموصل والبغداد (الصوف، شعر الماعز، الجبن ومشتقاته، الجوز واللوز والفستق، والفواكه المجففة والعسل والعفص والحطب والفحم إضافة إلى المنسوجات المحلية كأنواع البساط وغيرها).

ومن المعالم التاريخية الأخرى في زاخو يوجد كنيسة (مار كوركيس) والتي شيدت قبل القرن السادس عشر، وكان أسمها القديم (كنيسة الزيتون) في عهد النسطورية (21), كما يوجد فيها كنيسة (مريم العذراء) للسريان الكاثوليك والتي شيدت قبل (370) سنة.

وتوجد في مدينة زاخو العديد من القلاع تعود لآلاف السنين لا زالت أطلالها رابضة فوق قمم جبالها وتحيط بالمدينة إحاطة أسوار منها (الزعفران، كاشي، أرمشت، شاه بان، الشابانية، هوريز، دودانك) كل ذلك تدل على أهمية المنطقة وأستراتيجية موقعها التاريخي والجغرافي، وعلى ضفة نهر الخابور الغربي تنتصب أطلال وآثار قلعة زاخو القديمة ببرجها السداسي الذي لا يزال صرحه باقياً بكبرياء وشموخ ليروي عمق تاريخ مدينة زاخو، سميت في فترة من الزمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(القلعة ثم دار الإمارة وأخيراً القشلة ثم بناية للإذاعة)، أما من الجنوب فيترأى لنا صرح قبة (قباد باشا (22)) التي تعلو بشموخ في المقبرة القديمة لتحكي للأجيال قصة الأمراء الذين حكموا مدينة زاخو، والقبة سداسية الشكل قطرها حوالي (7م وبأرتفاع 5,4 م) ولها ستة شبابيك وباب للدخول إليه، وأستعمل فيه الفخار وحجر الصوان والجص والملاط، ولها قرانيص في داخل القبة أتخذت كمدفئة لجثامين الأمراء الذين حكموا مدينة زاخو في عهد الإمارة البادينانية، ولا يعرف تاريخ بنائها، وقد راود العديد من المؤرخين (مَن هو الباشا الذي حكم مدينة زاخو في الماضي البعيد؟ لكي يبنى له هذا الصرح؟! أما خندق قباد باشا في الغرب فإنه لغز آخر من ألغاز تاريخ مدينة زاخو، من هو قباد باشا؟ ولماذا حفره؟

الجواب مازال مجهولاً وغامضاً من ذلك التاريخ العريق، قصص غريبة سمعها آهالي المدينة من الأباء والأجداد عبر الأجيال وتناقلته جيلاً بعد جيل، وقد أكتشاف في الزمن القريب آثار موغلة في القدم، منها العجل الذهبي، وقدور وجرار وأواني من الذهب الخالص والعملات النحاسية وجرار تحوي رفات بشرية ليثبت بالدليل القاطع على العمق التاريخي لمدينة زاخو.

تعتبر زاخو من المدن التاريخية القديمة، كما ذكر في كتاب (الأكراد في بهدينان ص 18، وإمارة بهدينان العباسية ص 9)، كان قبل الإسلام بقرون يطلق على منطقة زاخو ودهوك وعقره أسم أديابن (23)، وكان لكل منطقة من بلاد أديابن أسم خاص، فكان يطلق على منطقة دهوك وزاخو أسم (باهذرا أو باهدرا)، وكانت بلاد أديابن من ضمن بلاد هكار(24) لذا تعتبر مهد التاريخ الثاني، ويشير كتاب المؤرخ سعيد الحاج صديق رزفان(25) (زاخو الماضي والحاضر) إلى أن المكتشفات الأثرية في منطقة تل كيستة تؤكد حقيقة أن المدينة كانت قائمة وعامرة في العهد الآشوري عام (2800 ق. ب)، وقد ذكر أيضاً في مجلة (ما بين النهرين عدد 28 لسنة 1979 ص 399) إنه عثر في محلة كيسته الشرقية المرتبطة بمحلة الحسينية الواقعة بمحاذاة نهر الخابور على آثار تعود القسم منها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، مما يستدل أن مدينة زاخو مدينة أثرية تاريخية قديمة لا شك فيها، وكانت لزاخو في العهد الآشوري أهمية عظيمة من الناحتين الأستراتيجية والأقتصادية، وكانت الجيوش الآشورية تسلك مدينة زاخو في غزواتها لبلاد (أورارتو (26))، فكانت تمر من مضيق زاخو إلى أورارتو، وقد سلك هذا الطريق الملك الآشوري (شلمنصر الثالث عام 855 ق.م (27)) أثناء حملته على مملكة أورارتو الخلدية(28)، لذا وجب على الآشوريين أن يقوا مركزهم في شمال العراق، وإن كثرة الحصون الآشورية لحماية الدولة الآشورية التي كانت مدنها المهمة حينذاك منتشرة على طول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سهول نهر دجلة الواقع شرقي مدينة الموصل وشمالها ربما كانت مدينة زاخو إحدى تلك المدن العامرة والتي كانت لها أهمية كبيرة في الأمبراطورية الآشورية.

وكانت زاخو عامرة في العهد الآشوري حين كانت واقعة تحت سيطرتها، وقد دخلوا الآشوريين هذه المنطقة للهجوم على المرتزقة اليونان، أثناء تراجعهم ومرورهم من (دربند زاخو عام ٤٠١ ق.م) والتي سميت رجعة العشرة آلاف أو حملة زينفون(29).

وقد ذكر المؤرخ اليوناني زينفون في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان/ الأكراد البهدينان ص 108)، أن مدينة زاخو كانت أيضاً معروفة عند اليونانيين بأسمها عندما أرادوا العبور من خلالها عام (401 ق. م) إلى آسيا الصغرى ولكنهم أخفقوا أمام هجمات الشعب الكردوخي حينذاك وحاربوه في مضيق زاخو في جبل بيخير.

وفي نهاية القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر الميلادي سميت بلاد أديابن بأسم بهدينان نسبة لإمارة بهدينان العمادية التي حكمت البلاد إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي إلى سنة (1258 هجري – 1842 ميلادي(30)).

أما بالنسبة لتسمية المدينة بأسم زاخو فهناك عدة روايات حول هذه التسمية:

- فقد ذكر في كتاب (العراق قديماً وحديثاً ص 260) أن أسم المدينة جاءت من أسم آرامي (زاخوتا) مجزومة من زاخو أي الغلبة أو (النصر والظفر).
- وفي رواية أخرى يقال في (كتاب إمارة بهدينان العباسية ص 21) أن تسمية (زاخو مخففة جاءت من الكلمة الكردية (زي خوين) أي بمعنى (نهر الدم)، نسبة إلى معركة تاريخية مهمة وقعت في تلك المنطقة قيل أن نهر الخابور الذي يمر في زاخو قد أصبح لونه أحمر لكثرة عدد القتلى فيه في تلك معركة وعلى أساس ذلك جاءت تسمية (زي خوين أي نهر الدم). كما وكانت زاخو في فترة ما مسرحاً لمعارك حاسمة بين الفرس والرومان.
- وهناك رواية ثالثة لبعض المؤرخين حسب ما جاء في (كتاب الأكراد في بهدينا ص 12) وهو أن تسمية زاخو جاء من أنها كانت بلدة (أزياخو أبن درياخو أبن نوح (عليه السلام)، يذكر (الماني) أن الكاتب الآرامي (ماريخونا) ذكر زاخو في موضعين في مخطوطاته داسناني، يقول ما ملخصه (باكرده هان – باكردمان – باكردا) كانت قرية قريبة من زاخو وهي بلدة (أزياخو بن درياخو بن نوح) وكان أزياخو ملكاً في زاخو ثم خلفه ذريته في هذا المنصب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ورأي آخر من قبل المؤرخين، جاء في كتاب الأكراد في بهدينان وقد أيد هذا الرأي العلامة هارتمن الذي ذكر في (مجلة العالمين في العدد 186)، إن معنى زاخو تعني (زير نوح) أي القرية الواقعة في الجهة السفلى في بلاد (نوح عليه السلام).
- أما في كتاب أبن حوقل (31) (صورة الأرض ص 217)، فقد أعتقد أن تسمية زاخو جاء من مصغر لأسم زاخ الكردية والتي تعني الخصب، حيث أنها تشهد بخصوبة أراضيها.
- وهناك رأي آخر يفيد أن أسم زاخو جاء من زاخاريوس القائد الأغريقي من قواد حملة زينفون، قد حط عصى الترحال أثناء التراجع في موضع مدينة زاخو وبقي هناك ردحاً من الزمن، حيث وضع نواة المدينة التي سميت بأسمه ثم تطور بمرور الزمن إلى الأسم الحالي زاخو.
- وهناك رأي آخر جاءت في مسودة المؤرخ سعيد صديق رزفان (يهود زاخو) بأن المدينة قد تم بناؤها من قبل يهودي أسمه (زاكخوا).

أما في صدر الأسلام، فقد دخل الإسلام أبناء هذه المنطقة من أوسع الأبواب، فتوسعت جنوباً إلى محلة (الحسينية) الحالية وسميت (هسنية الخابور(32)) وأصبحت مدينة عامرة وزاهرة في هذا العهد، وقد وَرد ذكرها لدى العرب وخضعت للنفوذ (العباسي)، وذكرها الشاعر العربي أبو العلاء المعري(33)، والرحالة الفينسي الشهير (ماركو بولو(34))، هذا وقد كان الأسم المتداول في كتب التاريخ في العهد الإسلامي عن مدينة زاخو هو الحسينية وبقي هذا الأسم إلى القرن الخامس عشر الميلادي، حيث أمتدت الفتوحات الإسلامية إلى مناطق زاخو في عهد الخليفة عمر بن خطاب وتقدم الجيش الإسلامي بقيادة نعمان أبن مقرن إلى جبهة بلاد أديابن والتي تضم (زاخو، دهوك، عقرة) وعند تقدم الجيوش الإسلامية في بلاد الأكراد قبلوا الدين الإسلامي طوعا وليس نتيجة الفتوحات فتركوا لهم المجال الواسع لإدارة مناطقهم شخصياً مع بقاء أرتباطهم بمقر الخلافة الإسلامية فتم تشكيل الإمارات الكردية وبعدها خضعت لسيطرة (الدولة الدوستكية(35))، ثم أضافها البادينانيون إلى مملكتهم (1470م)، وأصبحت أمارة مستقلة سميت إمارة سنديا.

وبعد القضاء على الإمارات الكردية، وقعت زاخو لنفوذ العثمانيين عام (1515 م)، أكتسبت وضعاً جديداً وصارت سنجقا(36)، أي لوء ضمن ولاية (ديار بكر)، وتشير الوثائق العثماني اللاحقة أنها أصبحت سنجقاً ضمن ولاية الموصل وذلك في القرن السادس عشر، ثم أصبحت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توابع إمارة بادينان وقد حكمت المدينة عدد من الأمراء في تلك الفترة، وأنيط إدارة شؤونها إلى عدد من عوائل المنطقة.

وفي عام (١٩١٨ م) دخلت القوات البريطانية المدينة وأنهت بشكل عملي سيطرت الدولة العثمانية على العراق ومنها مدينة (زاخو)، وألحقت (زاخو) بالحكومة العراقية التي تم تشكيلها عام (١٩٢0 م (38)) برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب(39)، ثم توج فيصل الأول ملكاً عليها عام (1921م)، وقسم العراق بعد ذلك إلى أربعة عشر لواء وقسمت هذه الألوية إلى أقضية فأصبحت (زاخو) قضاء تابعاً إلى لواء (الموصل).

ويتألف سكان زاخو من الكورد المسلمين، بالأضافة إلى المسحيين والأرمن، وهي مدينة تتآلف أبنائها فيما بينهم على التآخي والسلام، وتعتبر زاخو مدينة سياحية حيث منحها نهر الخابور الذي يمر في وسطها منظراً سياحياً جميلاً، وتربط سبعة جسور جانبي المدينة مع بعضها، ومن أشهر تلك الجسور هي الحجري التاريخي القديم (جسر دلال)، ويقصدها سنوياً آلاف السواح، وهي مدينة تجارية وثقافية، ومدينة الحرف والمهن الشعبية على أنواع أشكالها، وقد أزدادت مكانتها بعد أكتشاف وأستخراج النفط فيها.

إن هذه المدينة الآمنة السعيدة المعروفة منذ القدم، نظراً لمكانتها الأستراتيجية المهمة، من حيث سيطرتها على الطرق والمداخل التجارية منذ زمن الآشوريين وأرتباطاتها التجارية والجارية مع الأناضول، وقد سبب لها هذا الموقع المهم الكثير من المعضلات والحروب والدمار والخراب على طول العقود والقرون الطويلة، فالغزوات التاريخية القديمة على المناطق المهمة والأستراتيجية والجيوش الجرارة عبر التاريخ والتي العديد منها مرت من خلال ممرات هذه المدينة العريقة، فغالباً ما كانت تدك مواقع هذه المنطقة التي لم تكن فيها تلك القوة لتصمد أمام جبروت تلك الجيوش الجرارة بين الحين والأخر.

إن مدينة زاخو مثبتة لدى المؤرخيين، منها كتاب (شرفنامه) لشرفخان البدليسي(40)، حيث ذكر فيه بأسم (آزوخيز)، كما ذكرها الآرميين (بيت نوهدرا) وسماها العرب كما ذكرها أبن الأثير (بان هدرا).

وقد ذكر المؤرخ محفوظ العباسي(41) عن منطقة الكيسته في زاخو بأنها ترجع إلى العصور الآشورية واليونانية والإسلامية حيث عثر علماء الآثار فيها على مجموعة من التماثيل والنقود من العصور المختلفة، الآشورية واليونانية والإسلامية، لقد أكتشف معظم هذه الآثار في منطقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكيسته وهذا مما يؤكد أن المدينة كانت قائمة وعامرة في العهد الآشوري أي قبل 2800 سنة، وقد تم العثور على الآثار في طبقات متعددة وعلى أعماق مختلفة (من 4 – 9 متر)، كما تم العثور على غرفة مبنية من الحجر والكلس تحت هذا العمق وهذا مما يدل على أن المدينة قد مرت بحضارات مختلفة وفي عصور متباينة، وقد تم العثور على أولى المقتنيات الأثرية صدفة عند القيام ببعض أعمال البناء في تل الكيسته وكذلك البدأ بأعمال فتح ساقية حازم بك(42) في ثلاثينيات من القرن العشرين، وما أن وصلت الحفريات إلى موقع جامع الحاج إبراهيم، وقد ظهرت مقتنيات أثرية غريبة ونادرة وعلى عنق أكثر من أربعة أمتار.

ونستدل كذلك من المقالة التي نشرت في جريدة الإخاء الوطني (عام 1933) بعنوان (اللقى الأثرية في منطقة الكيسته)، وبخصوص هذه المقتنيات الأثرية يذكر فيها إنه عندما كان العمال يحفرون في تل كائن في قصبة زاخو العائد إلى حازم شمدين آغا، حيث عثروا على غرفة أثرية وجد في داخلها قطع أثرية ثمينة ومسكوكات وأن مفتشوا الأثار تمكنوا من العثور على بعض هذه المقتنيات النادرة منها تمثال للثور من الذهب.

ويذكر بأنه تم العثور على بناء صغير طوله ثلاثة أمتار وأرتفاعه متر ونصف وعرضه متر ونصف أيضاً بني من آجر وطين على شكل القناطر التي تبني على السواقي، وقد تم العثور على الآثار السكنية، حيث تبين أن تل الكيسته وهي مركز مدينة زاخو القديمة كانت على شكل قلعة محاط بسور مبني من الكلس والحجر مع وجود نقاط للحراسة على مسافات محددة ووجود فتحات للمراقبة، تم الكشف عنها وإزالتها عند توسيع المدينة خاصة سوق الكواني (سيك تليسا) لإنشاء الدكاكين فيها، وكذلك تم العثور على العديد من الأقبية وظهر الآثار على عمق أكثر من خمسة أمتار، ويفيد شهود عيان ومصادر موثوقة عن وجود ممر سري أو نفق تحت الشارع الرئيسي مقابل (فندق النظافة) مباشرة، حيث تم العثور على بعض الأقبية المؤدية إليها عند إقامت عدد من المحلات التجارية (عام 2004)، ولا تزال معظم هذه الآثار مدفونة تحتها، وأصبحت منطقة سكنية ومن الصعب إجراء أي تنقيبات فيها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تضاريس مدينة زاخو:

ترتفع مدينة زاخو (450م) على مستوى سطح البحر، أراضي زاخو ذات جبال ومضايق ووديان وسهول وهضاب ووفرة في المياه، فهي تقع في سهل السندي الواسع، ضمن سلسلتين متوازيتين من الجبال تمتد من الشرق إلى الغرب، ففي الشمال هناك جبال (كيره وخامتير وشاباني حفتنين) يلتقون بسلسلة جبال (متين) في شمال العمادية الذي يمتد إلى جبل راوندوز، ويحدها من الشرق أثنتا عشر هضبة (دووا زده ملان)، ومن الغرب نهر الهيزل، ومن الجنوب سلسلة جبل الأبيض (جيبا سبي) وجبل بيخير الذي يمتد إلى شمال محافظة دهوك ليلتقي بسلسلة جبل (كاره) في جنوب العمادية، الذي يعتبر الفاصل بين المنطقة الجبلية والسهلية في المنطقة والذي يحمل في ذروته (قلعة زعفران(43)) ويتراوح أرتفاع قممها بين (3000 إلى 4300 قدما)، ويفصل بين (جبل بيخير والجبل الأبيض) مضيق زاخو (ده ربند زاخو)، ويحمل أيضاً على ذروة إحدى قممها (قلعة أردمشت وقلعة كاش(44))، وهذه السلسلة تفصل زاخو عن سهل السليفاني الزراعي الخصب الذي يدعى (سهل باهدرا)، وتخترق هذه السلسلة فتحة ضيقة يمر منها (طريق دهوك – زاخو) ويسمى مضيق زاخو (الكه لي)، وفي شمال مدينة زاخو يقع مضيقان، مضيق شرانش بين (جبل خامتير وكيره) يؤدي إلى جبل زاويته، ومضيق كشان يقع بين (جبل كيره وجبل شاباني) يؤدي إلى (جبل هشكال)، وتحيط بمدينة زاخو الهضاب والتلال وتشرف القسم منها على المدينة مباشرة، وأهم سهول زاخو هو سهل سليفاني المعروف (باهدرا) قديماً وهو من السهول الزراعية الهامة يقع بين نهر دجلة وجبل بيخير وجبل الأبيض، وتقع دهوك في الطرف الشرقي منه، وهناك أيضاً سهل السندي الذي يقع بين نهر الخابور وجبل كيره ويبلغ طوله (25 كم) وفي شمالها يمر من خلالها نهر هيزل حيث الحدود العراقية التركية، وتقع مدينة زاخو في الطرف الجنوبي من سهل السندي.

ونظراً لوفرة المياه فيها وخصوبة تربتها وأعتدال مناخها كانت مدينة زاخو منذ التاريخ القديم مأهولة بالسكان لكثرت خيراتها، حيث تنبت فيها شتى المزروعات على طول سهولها وهضابها، كسهل السندي وسهل السليفاني وهضاب مام أزدين، ومعظم جبالها مكسوة بالغابات الطبيعية وأنواع أشجار الثمار خاصة اللوز والجوز والبلوط والكروم والرمان وأنواع من الفواكه الأخرى، بالأضافة إلى ذلك فهي منطقة رعوية تمتاز برعاية كافة أنواع الأبل والماشية.

ونظراً لكثرة الأمطار فيها في فصلي الربيع والشتاء ولخصوبة تربتها لذا فإن الإنتاج الزراعي فيها وفير من أنواع الحبوب والخضروات والبقوليات، وقد قال المؤرخ (ياسين العمري بن خير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمري(45) في كتابه (غاية المرام ص 98 – 99) أن زاخو طيبة الهواء غزيرة الماء كثيرة الأشجار طيبة الثمار.

كما وتعتبر مدينة زاخو منطقة غنية بالثروات المعدنية الغير مستثمرة، كالفحم الحجري الذي يكثر تواجده في جبل شرانش (شمال مدينة زاخو) وكذلك في سر رشين (سه رى ره شينى) أيضاً شمال مدينة زاخو وعلى الحدود العراقية التركية، كما ويوجد أيضاً معدني الزنك والرصاص، وكذلك النفط والقار في منطقتي طاوك وبانك في ناحية السندي، وقد ذكر في (كتاب كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ص 24) إن الألمان حلفاء العثمانيين أخذوا يحفرون الآبار خلال الحرب العالمية الأولى في منطقة زاخو وأستخرجوا النفط منها، والآن باشرت حكومة الأقليم بأستخراجها من تلك المناطق.

أن مناخ زاخو بشكل عام لطيف، خاصة في أعالي الجبال وفي بطون الوديان وأقاصي الأماكن المتاخمة للحدود التركية حيث تكثر فيها المصايف التي يسميها الأكراد (زوزان) وتمتاز هذه المناطق برقة هوائها العليل وعذوبة مياهها ينابيعها وىبارها، وخصب مراعيها وأنواع أشجار الطبيعية المتنوعة المثمرة والغير مثمرة وأنواع الزهور، وإن أغلب أهالي القرى يتركون قراهم في فصل الصيف ويذهبون بمواشيهم إلى تلك المصايف أما لرعي الماشية أو للزراعة ويشيدون هناك السيابيط (الكبرات باللغة الكردية) ليسكنوا فيها ويقضون فيها فصل الصيف.

أما من الناحية الطبوغرافية فإن منطقة (زاخو) واقعة في بقعة ذات ملامح وتضاريس نموذجية من حيث تنوع التضاريس الأرضية فيها، فهي تشمل الجبال الشاهقة ذات المسالك الوعرة بأشجارها الباسقة الوارفة وكهوف عديدة ووديان سحيقة قدمت لهم الأمن قديماً وحديثاً, كما أنها تشمل مناطق الهضاب والتي تعتبر مناطق رعوية ساعد كثيرا على تربية قطعان الماشية, وتضم أيضا مناطق سهلية واسعة منها (سهل السندي) الضيق و(سهل السليفاني) الواسع, وبوقوع المنطقة ضمن الخط المطري فإن الأنتاج الزراعي فيها وفير ومضمون، وتنساب في مدينة زاخو عدد من الأنهار منها نهر (دجلة) والتي تعتبر فاصلاً حدودياً وكذلك نهر (الهيزل) والذي أصبح خطاً حدودياً لاحقاً, ونهر (الخابور) الذي يمر في وسط المدينة أضافة إلى العديد من الجداول كما تكثر فيها العيون والينابيع.

وأزدات شهرتها بتصديرها أنواع الفواكه والمنسوجات والصوف وأنواع الأجبان والتبغ والجوز واللوز والزبيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نهر الخابور

تنساب في مدينة زاخو عدد من الأنهار، ومن أبرزها نهر الخابور، الذي ينبع من منطقة (زوزان – فرشين) الواقعة شمال شرق (جبل تنين – طنين) في جنوب شرق تركيا، يبلغ طول الخابور من منبعه وحتى مصبه (160 كم) تقريباً كما ويبلغ عرضه وقت الفيضان (270 – 360 م) تقريباً، ويفصل نهر الخابور بين أراضي القضائيين زاخو والعمادية وجزء من محافظة دهوك، يجري نهر الخابور من الشمال إلى الجنوب ويشق طريقه بين جبال هكاريا الشاهقة (طوروس(46)) ويدخل الأراضي العراقية عند قرية (وه ركه – مركى) الواقعة في جنوب الشرقي من جبل تنين على الحدود العراقية التركية ويسير بإتجاه الجنوب الغربي إلى أن يصل مدينة زاخو وعند مدخل المدينة يتفرع إلى فرعين فرع ينعطف إلى اليمين والآخر إلى اليسار، ثم يلتقيا الفرعان ببعضهما في الجزء الشمال الغربي وتشكل جزرة وسطية، ثم يلتقي بنهر هيزل غرب المدينة على بعد 6 كم من المدينة ليشكل مجرى مشترك وهو الحد الفاصل بين تركيا والعراق، وبعدها يصب في نهر دجلة شمال قرية فيشخابور (بيشابير(47))، عند الحدود العراقية السورية، ومن أهم روافد الخابور (سه راروي الذي ينبع من جبال برواري بالا، روي ميركى)، وإن مجرى الخابور في الأقسام الشرقية من جسر دلال تكون سريعة الجريان وقد كون أحواضاً ونتيجة سرعة جريانه ووجود هذه الأحواض الصخرية العميقة كانت تشكل دومات وفاتولات عديدة قوية تؤدي إلى حدوث الكثير من حالات الغرق لمن يسبح في تلك المناطق وخاصة لمن يقل خبرته بالسباحة والعوم في نهر الخابور، أما الأقسام الغربية من جسر دلال وبإتجاه المدينة ففيها مناطق قليلة العمق ولكن سريعة الجريان.

وقد جاء ذكر نهر الخابور في المصادر التاريخية عدة منها:

- المؤرخ ياقوت الحموي(48) الذي ذكر في (كتاب معجم البلدان الجزء الثاني ص 335)،. أن خابور الحسينية هو نهر من الجبال عليه عمل واسع وقرى من شمال الموصل في الجبال له نهر عظيم يسقى عمله ثم يصب في دجلة ومخرجه من الزوزان.
- وذكره المؤرخ المسعودي(49) مخرجه من أرض أرمينية ومصبه في دجلة بين بلادين (باسورين وفيسابور) من بلاد أرض الموصل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- كما ذكر المؤرخ المقدسي في القرن العاشر في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 139)، الحسينية (ويقصد زاخو)على نهر يقبل من أرمية (يقصد الخابور) وهو الذي عليه قنطرة سنجه (يقصد الجسر العباسي أو جسر ده لال كما هو معروف في زاخو) والجامع وسط البلدة والنهر على الجانب.

- كما ذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسيني(50)، في كتاب (العراق قديماً وحديثاً ص 73) أن أهم أنهار زاخو هو نهر الخابور الذي ينبع من جبال دريانوط الشاهقة ويجري من شمال إلى الجنوب وتصب فيه روافد كثيرة لكنها صغيرة يفصل بين القضائيين زاخو والعمادية، ويصب في الدجلة شمال قرية فيشخابور عند الحدود العراقية السورية فيبلغ طوله (160 كم).

- وذكر المؤرخ طه باقر(51) في كتاب (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الأول ص 55) أن الخابور ينبع من المنطقة الجبلية في تركيا وهو أقصر روافد الدجلة ولا يتجاوز طوله (245) كم ويجتاز الحدود العراقية التركية بإتجاه جنوبي غرب، وتصب فيه جملة مجار أهمها مجرى نهر هيزل الذي يلتقي به بالقرب من بلدة زاخو ويلتقي الخابور بدجلة في الحدود العراقية التركية عند بلدة فيشخابور.

وكان نهر الخابور في الماضي طريقاً نهرياً لنقل مختلف الأخشاب من الأشجار المتنوعة خاصة (الأسبيندار) الذي يتواجد بكثرة في كافة مناطق زاخو، وتنقل إلى مدينة الموصل بواسطة الأكلاك، حيث تنقل في نهر الخابور من مدينة زاخو إلى أن تصل إلى نهر دجلة ثم إلى مدينة الموصل، وكانت لهذه الأشجار لها أهمية كبيرة كافة الأستخدامات كالبناء، ولأغراض صناعية مختلفة بالإضافة إلى أستخدامها في الطهي والتدفئة.

زاخو القديمة:

كانت زاخو إمارة مستقلة حتى سنة (1471م)، حيث أستغل أمير بهدينان التراعات الداخلية بين حكام وورثة زاخو وتمكن من ضمها إلى إمارة بهدينان، وإن أول أمير (بهديني) نصب على المدينة وكان يدعى (الأمير قباد).

إن الذين حكموا مدينة زاخو في هذه الفترة ولغاية خضوعها للسطيرة العثمانية لم يكونوا من سلالة العباسيين بل معظم الحكام والأمراء الذين حكموا زاخو كانوا من الكرد البهدينان وكانوا يمثلون السلطة العباسية في تلك الفترة، وبعد سقوط الإمارة البهدينية سنة (1842م)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خضعت مدينة زاخو للسيطرة العثمانية لمدة (24) سنة، في سنة (1864م) وأصبحت مدينة زاخو وحدة إدارية بدرجة (قضاء) تابعة لسنجق موصل، وتشير السالنامة العثمانية(52) الصادرة سنة (1907 – 1908م) إلى أن زاخو كانت قضاءاً من الصنف الثاني تتبعها النواحي (السليفاني والسندي والكلي.

وإن دور بعض الشخصيات الكردية الإنسانية في حماية والدفاع عن أخوتهم المسيحيين في زاخو، خلال مذابح الدولة العثمانية للمسحيين (الأرمن والكلدان والآشوريين والسريان) وقف أغلب الأتراك وبعض من الأكراد الموالين للدولة العثمانية، مع قيادة جمعية الإتحاد والترقي(53) التي كانت أتخذت الإبادة قرار لهذه الأقليات.

ففي أقليم زاخو وبالذات في سهل سندي جرت المحاولات من قبل عشائر في مدينة شرناخ مع عشائر الكويان ونافرويي وبعض الضباط العثمانين للقيام بنفس المذابح والمجازر التي حدثت في أستنبول وجميع الولايات التركية حينذاك، لا سيما الولايات الشرقية.

ولكن وجود رجال من ذوي الضمائر والإنسانية من الأخوة المسلمين من أكراد مدينة زاخو تصدوا للفكرة ولهذا العمل الإجرامي، بل وحتى قاوموها بشتى الأشكال وبكل قوة، وأبدوا أستعدادهم للدفاع عن إخوتهم المسيحيين على الرغم من صعوبة القرار (لأنها كانت ضد الإرادة العثمانية وقرارتها الجائرة)، وكان على رأس المدافعين عن الأخوة المسحيين في حينها هو المرحوم السيد محمد شمدين آغا(54) وعائلته مع اللآخرين من أغوات القرى في سهل السندي.

وعند تشكيل الحكومة العراقية عام (1920) صدرت الإدارة الملكية بجعل زاخو قضاءاً تابعة لمحافظة الموصل وقد قام الملك فيصل الأول بعد تتويجه ملكاً على العراق بزيارتها عام 1923 وكذلك زارها الملك غازي، ومن بعدهما زارها الكثير من الرؤساء الذين تعاقبوا عل الحكم في العراق.

أما بالنسبة للأحداث السياسية خاصة والتي وقعت في التاريخ القريب من القرن الماضي، وبعد أن تنصلت الحكومة العراقية عن التزاماتها لبنود (عصبة ألأمم) وأتبعت مخططاً شوفينياً في المنطقة، شعر من خلالها المثقفين الكرد بخطورة ما يجري حولهم أصبحت (زاخو) مركز أستقطاب مهم للمناضلين الأكراد وعريناً لتجمعاتهم ومرتكزاً لأنطلاقتهم النضالية الجديدة ومن هؤلاء المناضلين (الشهيد صالح اليوسفي(55) وأبراهيم أحمد(56) وحمزة عبد الله (57))

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهم، أما من الجيل الذي جاء بعد هؤلاء المناضلين من أهالي زاخو فقد ظهر نخبة أخرى من المفكرين والمثقفين البارزين من هذه المدينة مثل الأستاذ الدكتور بدرخان السندي(58)، الذي كان له الدور في النضال السياسي والأدبي والفكري وما زال عطاءه مستمراً، وكذلك الأستاذ صلاح سعد الله(59) وغيرهم، وأصبحت مدينة زاخو مدرسة نضالية وثقافية وفكرية وأدبية على مدى عقود.

المواقع التاريخية في منطقة زاخو:

كما ذكرنا سابقاً حيث يتواجد عدد من الأماكن الأثرية التاريخية القديمة في العديد من مناطق مدينة زاخو، فقد تم مؤخراً تثبيت (22 موقعاً) في مديرية الآثار بدهوك ومن أهمها (قلعة أرمشتي و آثار ديربون وبيشخابور وآثار بيتاسى وآثار دورنخى وآثار إبراهيم الخليل.

وقد إنشئت في مدينة زاخو قديماً أكثر من عشرة قلاع حصينة على قمم جبالها، ما تزال آثارها موجودة و لم يتم التنقيب عليها لمعرفة المزيد عنها، وأصبحت هذه القلاع تحمي المنطقة على مرور الأزمنة والعصور وجَرت على أطرافها معارك عَنيفة وطاحنة دفع سكانها ثمنها بدماء غزيرة إلا أن المحصلة النهائية هي إندحار القوات الغازية وعودة هذه الأراضي لأصحابها.

وتوجد عدة مناطق ورموز تاريخية وأثرية في مدينة زاخو وحولها منها:

1 – القلاع التاريخية في زاخو: هناك عدد من القلاع الرابضة على جبال منطقة زاخو أهم هذه القلاع هي:

- قلعة (شابانى – الشعبانى): الرابضة على جبل شابان الواقع في مقدمة سهل السندي في شمال شرق زاخو، وهي من القلاع القديمة الحصينة تعود إلى ما قبل الإسلام، تم فتحها من قبل الجيش الإسلامي سنة (20 هجري) سلمياً حيث لم يقاوم حينها السنديون الأكراد أي مقاومة، وذلك لإستسلام حاكم القلعة، وفي آواخر النصف الأول من القرن الثاني الهجري سنة (149 هجري – 767 ميلادي) أتخذها السنديون عاصمة لإماراتهم سنديان.
- قلعة (فرح به ره خ – برخ): الرابضة عل جبل خامتير في منطقة شرانش شمال زاخو، وهي من القلاع القديمة الحصينة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قلعة (كواش – أردمشت(60)): الرابضة على الجبل الأبيض في منطقة السليفاني جنوب زاخو وقديماً تسمى أردمشت وحديثاً أسمها كواش، وهي قلعة حصينة الشهيرة يعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل الإسلام، وتم فتحها من قبل الإسلام سنة (20 هجري) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، وفي سنة (281 هجري – 894 ميلادي) أستولى عليها الخليفة المعتضد بالله العباسي وخرب القلعة، وفي سنة (333هجري) أستولت الدولة الحمدانية على زاخو فأعادت بناء القلعة كوش وجعلوا فيها خزائنهم وأموالهم لحصانت موقعها(32).

- قلعة (زعفران – الزعفرانية(61)): الرابضة على جبل (بى خير – بيخير) في السليفاني جنوب زاخو، وفي جنوبها الغربي قرية (فيشخابور – بيشابير)، وديرالزعفران بقربه على الجبل المحادي لنصيبين وقد سمي بالزعفران حيث كان يزرع فيه الزعفران، وكانت قديماً تسمى بدير الزعفران أو عمر الزعفران وهي من القلاع الحصينة الشهيرة تعود إلى ما قبل الإسلام، وتم فتح قلعة الزعفران من قبل الجيش الإسلامي سنة (281 هجري – 894 ميلادي) ونزل بها الخليفة المعتضد بالله العباسي(62) بعدما حاصر قلعة (أرمشت – كواشي) ومنها توجه المعتضد إلى الحسينية ويقصد بها زاخو، ويقول المؤرخون إن هذه القلاع تعود إلى أزمنة مختلفة منا ما يرجع عهده إلى العهد الآشوري، وتشرف القلعة الواقعة على الرابية على بقايا المدينة القديمة التي هي بشكل نصف دائرة غير منتظمة وتقع بقايا القلعة على سهل ينحدر بإتجاه دجلة الواقع بنحو 3 – 8 كم إلى الجنوب، كما وتوجد بالقرب من المدينة آثار قبور محفورة بالصخور.

- قلعة زاخو (الحسنية – الحسينية): في أواخر القرن الثالث الهجري بنا الأمير شداد الكردي(63) أمير بلاد زاخو، قلعة حصينة في داخل جزيرة زاخو على تل صخري عالي يطل على الفرع الأيمن لنهر الخابور وجعلها مقراً للإمارة، وعندما توجه الخليفة المعتضد بالله سنة (281 هجري – 894 ميلادي) إلى مدينة زاخو قاصداً حينها أميرهم شداد فظفر به المعتضد وهدم قلعة زاخو ثم عفا عنه وأقره على الحكم، وفي سنة (875 هجري – 1471 ميلادي) أستولت إمارة بهدينان على بلاد زاخو بعد قضائها على إمارة سنديان، فأعادة بناء قلعة زاخو عل أنقاض قلعة شداد على التل الصخري وأتخذها الحكام البهدينانيون مقر لإدارة بلاد زاخو، وأشتهرت قلعة زاخو بأسم القشلة بعد أن أصبحت مقراً لإدارة القضاء في العهد العثماني والعراقي وفي آواخر السبعينيات انتقلت إدارة القضاء إلى بناية أخرى، وأصبحت (القلعة – القشلة) من الآثار ولحد الآن قائمة، تقع القلعة على الضفة الغربية لفرع الخابور الشرقي، قلعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها أبراج وأقواس، من المحتمل أن هذه القلعة كانت موجودة في القرن التاسع الميلادي، وربما أقدم من ذلك بكثير ولكن المعلومات التاريخية قاصرة عن تحديد زمنها.

2 – الجسور الأثرية في زاخو: وهما الجسر الحجري الكبير والجسر الحجري الصغير

1 – الجسر الحجري الكبير (جسر دلال، جسر العباسي) في زاخو: كما ذكرنا تتمتع مدينة زاخو بموقع طبيعي وتنوع فيها التضاريس الأرضية وتنساب فيها عدد من الأنهار منها نهر الخابور، ونظر لأهمية نهر الخابور في هذه المدينة، ينتصب جسر أثري حجري كبير فوق هذا النهر عند جانب الجنوب الشرقي من زاخو ولا يزال الجسر قائماً ليومنا هذا رغم العوامل التعرية التي حدثت لها بمرور الزمن، وهو أقدم جسر في زاخو وقد بني لربط الطرق التجارية التي تربط بلاد الرافدين بالأناضول، وقد وفقوا في أختيار بناء الجسر في هذا المكان المناسب من حيث التكوين الجيولوجي وذلك الأخدود الصخري الصلب الذي مكنهم من بناء قاعدة الجسر عليها، وأعتمدوا على أسس صحيحة وأتبعوا أساليب هندسية وفنية كانت سبب في صمود الجسر خلال هذه القرون العديدة، وأكتسب الجسر عبر العصور عدة تسميات وهو أمر دارج وليس فيه غرابة وأن بقاء أسم أي جسر أو حتى مدينة خلال عشرات القرون أمر غير وارد خاصة عندما تكون هذه المناطق قد تعرضت لغزوات وحملات عسكرية مختلفة وعاشت وتعايشت فيها عدة أمم وأجناس عبر التاريخ الطويل.

ويتكون الجسر من خمسة أقواس وقد اثبتوا انه تم ربط الأقواس باستخدام قضبان حديدية عملت على تماسك هذه الأحجار واتبعوا طريقة ذكية عند وضع هذه الأحجار بتداخلها مع بعضها البعض بحيث يعمل الصف العلوي منها على حفظ التوازن للصف الذي يليه وتم ملئ جميع الفراغات الوسطى للجسر بحجر الصوان الصلد مع مادة الكلس والتي لا تتأثر بالرطوبة ويظهر من الفتحات الموجودة داخل جميع الأقواس إنها استخدمت لتثبيت الدعائم الخشبية كمساند لإكمال هذه الأقواس إلى حين وضعت الأحجار عليها ثم رفعت المساند بعد إكمال الجسر، يبلغ أرتفاعه (15.5)متراً وطوله (114) متراً وعرضه (4.70) متراً.

إن السير على جسر دلال (جسر العباسي أو الحجري) كما يسمونها السكان المحليون في مدينة زاخو يمنح شعوراً خاصاً فصخوره قديمة، وقد تغير لونها بفعل العوامل المناخية منذ قرون وهي تحكي قصصاً وأساطير لا تنتهي من الحوادث والأحداث، ولا يزال سكان زاخو يتناقلونها من جيل إلى جيل، ويخشى أن ينهار الجسر في أي لحظة خاصة بسب الفيضانات التي حدثت على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نهر الخابور، وقد منعت من سير المركبات عليها رغم أن المركبات كانت تسير عليها خلال منتصف القرن الماضي.

إن الحذر من السقوط من أعالي الجسر يبدأ عند الوصول إلى قمة الوسط الذي يرتفع عن النهر لمسافة (15.5) متراً، حيث تساقطت من حافتيه التي كانت مسيجة بعض أحجارها، والقسم الآخر قد تآكلت، لكان الناس ما زالت تنتقل من ضفة إلى الضفة الأخرى دون الشعور بالوجل.

وبما أن أحجارها خالية من أي نقوش جعلت الخيارات مفتوحة أمام المؤرخين والمهتمين بالآثار للخوض في أصول هذا الجسر، فبعضهم يرجعه إلى ما قبل الميلاد وآخرون يربطونه بالحضارة الرومانية، وفريق ثالث يربطه بالعباسيين، وإن الأحجار التي أستخدمت في البناء تتفاوت في الأحجام، حيث يصل طول البعض منها أكثر من متر وعرضها (80 سم)

ولكن أمتداد الجسر لمسافة 114 متراً يثير العديد من التساؤلات والحيرة حول صمود الجسر طوال القرون الماضية، رغم كثرة حدوث الفيضانات على نهر الخابور خلال فصل الربيع.

إن الطراز الفريد من العمارة التي أستخدمت في تشيده بشكل مقوس يمنح السائر عليه شعوراً بالمتعة وهو يعبرها.

ولأهمية الجسر الكبيرة كمعبر وحيد حينها للقوافل التجارية ولحشود الجيوش التي كانت لابد لها أن تعبر من جانب إلى آخر فهو المعبر الوحيد على نهر الخابور في هذه المنطقة، يبرر المؤرخين والباحثون لصمود الجسر لعقود طويلة وربما لقرون، هو بسبب قوة الأساس الذي بني عليه الجسر من الطرفين حيث يستند على كتل صخرية كبيرة منحته القوة في الصمود بعكس بقية الجسور التي بنيت على الانهر القريبة مثل جسر (بيشوك) الذي بني على نهر الهيزل على بعد (7كم) من جسر دلال، والذي تعرض للهدم لإرتكازه على أساس رملي في إحدى جانبيه.

رغم أن الجسر بدأ يفقد قيمته كمعبر منذ إنشاء الجسور الكونكريتية والحديدية في أماكن أخرى من مدينة زاخو، إلا أن جسر دلال سيظل شامخاً يزهو بتاريخه العريق ويحتفظ بجماله الكامن في شكله المقوس المنضم وأقواسه الخمسة وأحجاره الكلسية الكبيرة، وعمارته المبدعة الأصيلة، وقد أدرج الجسر ضمن المواقع الأثرية التي يجب ترميمها (64).

أحاديث محلية عن جسر دلال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر المؤرخ سعيد الحاج رزفان في كتابه (زاخو الماضي والحاضر) بأن هناك بعض الأخبار عن جسر دلال التي تناقلتها الاباء عن الاجداد جيلاً بعد جيل ومنها:

- قيل أنه تم ترتيب أحجار الأقواس على الأرض أولاً وإن أحد هذه الأحجار عندما تناولها البناء نظر إليه ثم أعاد للبنائين قائلاً: لقد غيرتم موضع هذا الحجر وليس هذا بالحجر المراد وضعه في هذا المكان.
- نقلاً عن الرواة فإن الأمير الراوندوزي (ميرى كوره) حاول هدم الجسر عند إحتلال المدينة عام (1833م) لقطع الطريق أمام القوات العثمانية أو ترك آثار إحتلاله للمدينة كما كان يفعل معظم القادة ولقد هدم القسم العلوي منه، وأعيد بناؤه لاحقاً بإستعمال أحجار الصوان الصغيرة والتي ما زالت موجودة وتختلف كلياً عن الأحجار الكلسية الأخرى.
- وإن القوات البريطانية قد وضعت كمية من مادة (تي إن تي) أثناء الحرب العالمية الثانية في منتصف القوس الكبير لتفجيره عند تقدم قوات العدو، وتم إزالتها عام 1955 وبحضور معاون الشرطة في زاخو آنذاك (الأستاذ حسين توفي البامرني).

(ونستدل من هذه النقطتين السابقتين على مدى صمود هذا الجسر الصرح الشامخ بعظمته وقوته، وكأنه يتحدى الجميع ويأبى أن يلمسه كأن من يكون بسوء إن كان ذلك بشكل طبيعي كالفيضانات والزلازل التي حدثت في المنطقة أو عن طريق البشر كما ذكرنا سابقاً فسبحان الله لإرادته العظيمة وصمود هذا الرمز التاريخي على مدى قرون وأجيال وحروب مدمرة وظروف وأحداث طبيعية).

- إن الوقوف تحت الجسر وفي منتصف القنطرة الوسطية يوحي للناظر إلى الأعلى بأنها ستنهار في أية لحظة، لذى ما إن تنظر إليها حتى يأخذك الفزع لتترك المكان خوفاً من الإنهيار.
- أما الوقوف في أعلى الجسر فيثير الدوار عند الكثيرين عند النظر إلى الأسفل حيث ذلك الأخدود الصخري الضيق بمياهه الزرقاء العميقة، وكان القفز من قمته أمراً صعباً سابقاً، ولم نسمع من هوى منها إلى حالة واحدة فقط، حيث أن (الحاج يوسف باشا) وهو من أعيان المدينة حيث خصص جائزة مغرية في حينها عبارة عن (ثور الحراثة) لمن يتمكن من القفز من قمة الجسر إلى الماء.
- هناك حجر ضخم في جهة الجنوب قد وضع بشكل مستعرض بخلاف جميع الأحجار ونقلاً عن الرواة كان يستخدم لتنفيذ أحكام الإعدام عليها في حينها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وكان هناك حجر ضخم موضوع في الساتر وعليه آثار واضحة لكف اليد اليسرى والتي كانت تدل على أن باني الجسر كان بيد واحدة حسب رأي السكان، وقيل أن هذا الحجر قد وقع أثناء إنهيار القسم الغربي منه في العقد السابع من القرن العشرين، وقد شوهد شخصياً من قبل العديد من أهالي زاخو الذين ما زالوا يذكرون صورة اليد المطبوعة على الحجر.
- قد لاحظا إن عدد من أحجار الجسر تشبه أحجار منطقة (دار هوزان) على الطريق المؤدي إلى قرية ده ركار مما يوحي بأن أحجار الجسر قد جلبه من هناك.
- هناك من يقول بأن هناك أسماً آخر للجسر وهو (دوو دل) معنى القلبين، حيث أعتقد أن الجسر يجمع بين الحبيبين لربطه لضفتين، ربما هذه الفكرة كانت تيمناً لربط المحبة بين العاشقين.

إن شهرة الجسر دفعت الكثير من السياح القيام بزيارة مدينة زاخو، وقد أثبتت الأحصائيات إن مابين (100 – 150 ألف) سائحاً يزورون المدينة والموقع سنوياً، بحسب قول مدير دائرة السياحة في مدينة زاخو (السيد ومضان إسماعيل).

وتحاول وزارة الثقافة في أقليم كوردستان العراق للقيام بترميم الجسر وفق الأسس العلمية التي أوصت بها (منظمة اليونسكو العالمية(65))، كما وحاولت إدارة الآثار بإدراج الجسر ضمن قائمة المواقع الأثرية العالمية، وإن جمعية حماية التراث أصدرت بياناً بالتعاون مع عشرين منظمة مدنية في محافظة دهوك بطلب الحفاظ على الجسر من الإنهيار والزوال عن طريق جلب شركات أجنبية متخصصة لترميمه بالطرق الصحيحة، وإن التأخير في إتخاذ الخطوات والإسراع لترميم الجسر قد يؤدي في النهاية إلى إنهيار هذا الصرح التاريخي المهم ومسح الأساطير التاريخية حولها، وحرمان المدينة من رمز تاريخي مبدع في العمارة الماضية، حيث أكد عدد من الآثاريين والجيولوجيين بأن جسر دلال الأثري يواجه خطر الإنهيار إذا لم تتم صيانة أجزائه الآيلة للسقوط.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن زمن إنشاء هذا الجسر لا يعرف بالضبط، لذا تضاربت الروايات في أمر تشيده، وعلى هذا الأساس أختلف المؤرخون في العهد الذي يرجع إليه بنائه، فهناك مَن قيل:

- إنه شيد في العهد الروماني عند أستيلائهم على هذه المنطقة من خلال غزواتهم.
- وهناك من قيل أنه شيد في العهد اليوناني السلوقي، وإن اليونانيون هم الذين أقاموا الجسر في حملتهم العسكرية بقيادة (زينفون) والتي مرت بمضيق زاخو (عام 401 ق. م).
- وهناك مَن أدعى إنه شيد في العهد الساساني الفارسي، وذلك أستناداً إلى طراز قوسه الكبير قليل التحدب والبيضوي الشكل.
- وقيل أنه شيد في عهد الأنابكي الإسلامي من عصر بدر الدين لؤلؤ(66).
- وهناك من يدعي إنها بنيت خلال عهد الأمراء البهدينان، ولكنه رأي ضعيف لأن العديد من الأثارين والمؤرخين أكدوا إنه أقدم من ذلك بكثير، وهناك المزيد من أراء المؤرخين حول تشيده.
- ونسبوا البعض بناءه إلى الخلفاء العباسيين، حيث قيل أن (الأمير حسن 935 هجري) أوعز إلى نائبه في زاخو الأمير ناصر الدين العباسي أن ينشئ على الخابور جسراً لتسهيل عملية تموين الجيش وتأمين المواصلات وبوشر بإنشاء هذا الجسر المسمى بالعباسي، وقيل إن بنائه أستغرق عاماً ونيفا.

وقد ثبت تاريخياً أن هذا الجسر كان قائماً في القرن العاشر الميلادي وهذا الرأي مستند إلى ما ذكره الجغرافي الشهير (محمد بن أحمد المعروف بالمقدسي) والذي ذكر في كتابه المؤلف سنة (375 – 985 م).

وقد أشتهر الجسر بعدة أسماء من خلال الحقب الزمنية التي مرت عليها ومنها: (جسر دلال، جسر سنجه، جسر الحسينيه، الجسر العباسي، الجسر الكبير، الجسر الحجري) ولكن تسميتها بجسر دلال(67) هي الأكثر شهرة وشيوعاً لأنه الأسم القديم وهي مأخوذة من أسطورة تدور حول بناء الجسر، وقد تناقلت هذه الأسطورة من الآباء إلى الأبناء عبر الأجيال، وستبقى إلى الأبد هذه الأسطورة عن الجسر في ذاكرة أهالي المدينة.

هناك العديد من الرموز الأثرية التاريخية القديمة التي تشيد بفنها المعماري الأصيل والتي ما زالت لحد يومنا هذا تربض بشموخ وقوة على بقاع الأرض وفي العديد من المدن خاصة تلك المدن التي تزخر بماضي تاريخي عريق، وحينما ترافق بناء تلك الأطلال الأثرية القديمة أساطير تحاك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنها، تكون لها نكهة خاصة، فالأساطير جزء لا يتجزأ من حياة أي مجتمع، وتعتبر بمثابة هوية تاريخية لتلك المدن في حقبة زمنية معينة، وعادتاً ما تتناقل تلك الأساطير من الآباء إلى الأبناء عبر الأجيال وهم في أشد حالات الأقتناع والثقة بأن تلك الأساطير في محل صحة لا شك فيها.

2 – الجسر الحجري الصغير (جسر بيشوك، جسر ره به نكا): لقد أزيل للأسف آخر آثاره نهائياً سنة 2001 من قبل الحكومة التركية حيث أقامت جسراً مؤقتاً مكانه، وكان ينتصب جسر الأثري الحجري الصغير في زاخو فوق الفرع الأيسر لنهر الخابور عند الجانب الجنوب الغربي من زاخو عند قرية (دورنخ) حوالي 6 كم شمال غربي المدينة، وكالجسر الكبير فهو أيضاً كان يتكون من عدة أقواس صغيرة، ولكنه يختلف عنه من حيث أنه كان مشيداً على دعائم من الأحجار الحمراء تليها أحجار سوداء بالأسلوب الذي كان مألوفاً في العصر السلوقي، وكان هذا الجسر أيضاً مثل جسر دلال تستخدمه القوافل وهو أمتداد لطريق شرق دجلة الذي كان يربط بلاد الرافدين بالأناضول، وهو أيضاً كالجسر الكبير غير معروف تاريخ إنشائه، وقد ذكر في كتاب (إمارة بهدينان العباسية ص 123 – 125) يعتقد فيه إنها شيدة في عهد الأمراء البهدينان فترة حكمهم لمنطقة زاخو.

وهناك عدة جسور غير أثرية أيضاً في زاخو منها:

- الجسر المعلق (جسر محمد آغا): وهو أول جسر معلق يتم إنشائه في زاخو ثم تحول إلى جسر الفاروق عام 1922م من قبل الأشغال البريطانية من قبل مهندس يدعى (محمد علي مظلوم) وعن طريق هذا الجسر ربط مركز المدينة بمحلة النصارى، وكان فيه بالإضافة إلى عبور المركبات كان هناك ممر للمشاة وقد ساعد بناء هذا الجسر على توسيع المدينة، ولعدم تحمل الجسر للسيارات ذات الوزن أستبدل بجسر آخر حديدي أقوى من السابق وسمي بجسر الفاروق وذلك في عام 1938، وقد هوى الجسر عام 1977 بسبب زيادة حمولة إحدى المركبات عليها، ومن بعد هذا الحادث تم إنشاء (الجسر الكونكريتي) الحالي، وكان عرضه محدوداً ثم وسعتها حكومة الأقليم حالياً.
- جسر السعدون أنشئ الجسر عام 1934 بجهود السيد (حازم بك) وهو جسر حديدي يربط المدينة بالضفة الشرقية (محلة الحسينية)، سمي بجسر السعدون تيمناً لذكرى رئيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوزراء العراقي آنذاك (عبد المحسن السعدون(68))، وأيضاً ساعد هذا الجسر على توسيع المدينة بإتجاه الشرق، وقد قامت إحدى الشركات الأجنبية بتنفيذه.

زاخو في الوقت الحاضر:

تعد زاخو مدينة من المدن الكثيفة بالسكان، فتكاد لا ترى حيزاً لإيواء المزيد السكان فيها، وتزدحم فيها المركبات والشاحنات بكل أنواعها، وهناك العديد من الزائرين يومياً إلى زاخو، البعض منها سائحين والأغلبية منهم تجار وأصحاب شركات، حيث أن المدينة تضم المئات من الشركات التجارية التي تمثل القطاعات النفطية وقطاعات الأستيراد والتصدير لمعظم البضائع والسلع التي تمر عبر المنفذ الحدودي العراقي – التركي، حيث أصبحت زاخو مركزاً تجارياً حيوياً يتحرك يومياً مئات الألوف من الشاحنات التي تجتاز بوابة زاخو للذهاب والأياب، وكذلك يتواجد فيها العديد من رجال الاعمال والشركات والصناعيين منهم العراقيين والاتراك لعقد الصفقات التجارية بين الجانبين، إلى جانب مرور المركبات الحوضية بشكل يومي وهي محملة بالمشتقات النفطية تدخل زاخو ومنها تتجه إلى المحافظات العراقية، أو العائدة إلى الأراضي التركية بعد تفريغ حمولتها، وهذا المشهد اليومي يتكرر يومياً، وقد إنجزت الكثير من الخدمات تبليط الطرق وتوسيعها وأنشأت أسواق تخصصية لجميع المهن في المدينة بغية حصر تواجدهم في مكان واحد، وكذلك إنشأ مجمع متكامل للدوائر الحكومية وإنشئ عدة جسور ووسع القسم منها وأستبدلت الجسور الحديدية بإخرى كونكريتية، وبني مستشفى كبير على الطراز الأوربي في منطقة (بيدار)، كما وسعت شبكة الكهرباء والماء، وأنشء عدة قاعات للأحتفالات والمناسبات والمؤتمرات، كما وهناك عدة قاعات مغلقة للألعاب الرياضية، وأنشأت مكتبة عامة، وأنشأت عدة دور سكنية لعوائل الشهداء، كما زاد من بناء عدد المدارس بكافة مراحلها الدراسية في المدينة ونواحيها وقراها.

يعيش آهالي زاخو على زراعة المحاصيل الشتوية مثل القمح والشعير وأنواع الحبوب، وكذلك المحاصيل الأخرى مثل الخضروات والفواكه، وكذلك في موسم الصيف حيث تكثر فيها بساتين الكروم والرمان واللوز والتفاح والمشمش والخوخ والكمثرى والتين والتوت والزيتون، وزاخو مشهورة بهذه الأنواع من المحاصيل منذ القدم، ولنهر الخابور الذي يمر به الأستفاد الرئيسية لنجاح هذه المحاصيل لأروائها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما من ناحية الثروات المعدنية، فنرى إن منطقة زاخو زاخرة بالعديد من الثروات المعدنية وأهمها النفط، وقد أكتشف قريباً حوالي 20 بئراً نفطياً مكشوفة في قرية طاوكى الواقعة بحدود 8 كم شرقي زاخو، وقد أشارت السالنامة الصادرة من الدولة العثمانية في سنة (1892 – 1893م) إلى وجود منابع للنفط في أطراف مدينة زاخو.

بالإضافة إلى إكتشاف الفحم الحجري بإنواعه المختلفة في قرية بانك شرانش وزاخو كما يصفها المؤرخون القدامى أو المحدثون، أو كما يصفها من عاش فيها أو زارها أو حتى من مر سريعاً عبر أراضيها.

تعتبر مدينة زاخو مدينة مثالية في التآخي والمودة والكرم وأحترام الأخرين من أية قومية أو مذهب أوطائفة كانت، فمنذ أقدم العصور مروراً بعصرنا الراهن تعايشت الطوائف الدينية في كنف هذه المدينة التاريخية العريقة والجبلية والسهلية الجميلة التي تسودها روح الألفة والأخوة والتلاحم والمساواة والإنسانية، حيث ضمت المدينة طوائف مختلفة عبر التاريخ من مسلمين ومسيحيين وأرمن واليزيدين وحتى اليهود سابقاً قبل ترحيلهم إلى إسرائيل في نهايات أربعينيات وبدايات الخمسينيات من القرن الماضي.

الحرف والصناعات اليدوية في زاخو:

أشتهرت زاخو وضواحيها بالعديد من الحرف والصناعات خاصة اليدوية منها والتي ما زال القسم منها لحد الآن مستمراً، أما في الماضي فكانت هذه الصناعات تسد حاجة المدينة فكانوا شبه مكتفين بها ذاتياً ومن هذه الحرف والصناعات

1 – صناعة وحياكة الزي الكردي الرجالي (شه ل وشه بك)، وهو الزي الشعبي الرجالي الذي كان ومازال يفضل أغلبية الذكور بإرتدائه خاصة في المناسبات، أو التفاخر به كزي شعبي قومي لما فيه من فن وجمالية وإبداع، وهذه الصناعة التي كانت وما زالت رائجة، تتميز بالكثير من الدقة والمهارة في صناعتها، وفيها الكثير من التعقيد والحرص في عمله، وفي الماضي أمتهنها اليهود الساكنين في زاخو، ثم أضاف الأرمن لمساهم الفنية المبدعة لصناعة أفضل الأنواع، وهنا أصبحت زاخو مركزاً مشهوراً ومهماً بهذه الصناعة وتحولت إلى مصنع لإنتاج هذا النوع المميز من القماش والذي يكاد يشبه الحرير في لمعانه وقد بلغت العوائل التي أمتهنت هذه الحرفة حوالي ستين عائلة، برعوا في التفنن بصناعتها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستعمل لهذا النوع من الصناعة الأزياء الرجالية شعر خاص من الماعز يسمى (جوير) يمتاز بلونه البيجي الطبيعي والمرغوب والذي يحتاج بعد ذلك إلى صبغه باللألون المطلوبة حسب الرغبة(71).

2 – الحياكة كانت الحياكة منتشرة في المدينة وضواحيها وخاصة في القرى وكانوا ينتجون أنواع مختلفة من البسط والسجاد والمفروشات والحقائب الصوفية التي تدعى (بارزين) وغيرها من الحاجيات والمنسوجات الصوفية اليدوية المتنوعة كالجوارب والساق وأنواع من الألبسة الصوفية لكافة الأعمار، وكان يهود المنطقة في الماضي مشهورين بأنواع الحياكة ولديهم الخبرة والتفنن بها، خاصة صناعة اللباد (ته حتي) الذي كان يعتبر عازلاً طبيعياً للحرارة في فصل الشتاء القارص في المنطقة، كما كانت هناك حياكة الأغطية الجميلة في المدينة وبرع بها المسيحين في منتصف القرن الماضي.

3 – صناعة البطانيات في زاخو وهي صناعة قديمة وكان يستعمل بها نوع من شعر الماعز الصافي والمرغوب، وقد برع الأهالي بها خاصة في منتصف القرن الماضي من (الخمسينيات إلى السبعينيات)، وكانت صناعتها تتم من الصوف والشعر المستعمل لصناعة (شه ل والشبك) ولكن بمواصفات أقل جودة حيث يتم غزلها بعد غسلها والغزل يكون أخشن، وكان ينتج بطانية واحدة في اليوم إن كان العمل بشكل مستمر وكمعدل كان ينتج حوالي 15 بطانية في الشهر الواحد، وكان الشعر واضح عليه وظاهري وبطول (3 سم) تقريباً وكانت هذه الأنواع من البطانيات مرغوبة جداً وبدون منافس لنوعيتها في التدفئة أيام فصل الشتاء البارد وكانت أحياناً تنقش عليها بعض الخطوط أو الزخارف البسيطة، وتتنوع في اللألوان مابين الأسود والقهوائي والبني والأبيض.

جولة سياحية في مدينة زاخو:

قال أحد السياح في مقابلة له من مراسلي (الصوت الآخر)، (من يطأ أرض زاخو، فكأنه قد وطأ أرض الجنة)، لا يمكن وصف المدينة سوى إنها بلد متكامل أقتصادياً وتجارياً، فأسواقها عامرة بالبضائع بأنواعها، كل شيء يكاد متوفر فيها، لا شيء رديء في بضاعتها، وليس هناك من منافسات تجارية سوى منافسة الإبداع والتطور والأبتكار نحو الأحسن والأفضل، وهو بلد التكامل الديني والأجتماعي والأقتصادي، وجميع الوافدين إليها بقصد التجارة أو العمل أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإقامة الدائمة، وهناك هجرة معاكسة من المدن العراقية مثل بغداد والموصل وغيرها من المحافظات العراقية إلى هذه المدينة للعيش والإقامة والعمل فيها وذلك بسبب أستتباب الوضع الأمني والأستقرار وتوفر العمل وأنتعاش الوضع الأقتصادي الملحوظ في المدينة، وقد حصلت الموافقات على إنشاء العديد من المشاريع الكبيرة في المدينة لكي تتماشى مع ما هي عليه الآن من التوسعات السكانية التي لم تشهدها المدينة طوال تاريخها.

وهناك تخطيط لمشاريع سياحية عدة في المدينة، مثل العناية بالأنهار وعمل الكازينوات على ضفافها، وعلى وجه الخصوص نهر الخابور للقيام بترتيب وتهذيب ضفتيه وتوفير الخدمات السياحية على جانبيه، وهناك خطة لإنشاء سد في زاخو لدعم السياحة في المنطقة وقد وقع الاختيار على إنجاز هذا السد في منطقة تبعد بحوالي عشر كيلو مترات شرقي مدينة زاخو.

بالإضافة إلى الموقع الأثري الجميل الذي يقع عليه جسر دلال والذي ذكرناها سابقاً لما لموقعه من أهمية تاريخية وسياحية حيث يمارس الفتيان والشباب بالقرب منه هوايتهم المحببة إليهم وهي السباحة في نهر الخابور، أو القفز من على الجسر فيها أو من مقترباته الصخرية المرتفعة نوعاً ما والتي يؤديها السباحون الماهرون بشكل جميل ورشيق يلفت الأنظار إليها بإعجاب.

وتضم الكثير من الوسائل الحضرية والترفيهية الحديثة، التي من شأنها خدمة زوار المدينة أو المقمين فيها مثل الفنادق العصرية، بلإضافة إلى العديد من المطاعم السياحية والكفتريات ومقاه مخصصة للأنترنيت وقاعات لعب البلياردو، إضافة إلى سوق المدينة العصري القديم والجديد من المحال التجارية التي تعج بأحدث البضائع والسلع المستوردة بكافة الأنواع، من ملابس وأطعمة وأدوات مترلية وكهربائية وأثاث بكافة الأنواع، وغيرها من المواد.

كما وتضم زاخو أشهر منطقتين سياحيتين وهما (شلال شرانش وكهف بيهري)، وهي من أكثر مناطقها جمالاً في كافة فصول السنة شتاءاً بثلوجها الوافرة الناصعة البياض، وفي صيفها المعتدل المنعش، بلإضافة إلى كثرة ينابع المياه والشلالات وأنواع الفواكه المشهورة بالجوز واللوز وأنواع التفاح والكروم والتين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصايف زاخو:

- شرانش: وهي إحدى أهم وأجمل المصايف التابعة لناحية السندي في شمال شرق قضاء زاخو، تتميز بمناظرها الخلابة الرائعة، وهوائها النقي ولا تتجاوز درجات الحرارة صيفاً (32) درجة مئوية، ويشتهر المصيف بشلاله الرائع وبمياه الغزيرة من أعالي جبال (خامتير وكيره)، يبلغ إرتفاع الشلال أكثر من 25 م، وتكسو جباله غابات طبيعية كثيفة وعيون وينابيع عديدة، وتشتهر بأشجار الجوز واللوز والبلوط، يبعد مصيف شرانش بحوالي (40 كم) عن قضاء زاخو، يوجد بالقرب منه كهف صخري كبير يدعى (بهيري)، حيث يقع عند الأجزاء السفلية من جبل شرانش الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من مصيف شرانش.
- كشاني: تقع هذه المنطقة الجميلة في شرق مدينة زاخو، على بعد (37 كم)، في وادي محاط بغابات كثيفة من الأشجار الدائمة الخضرة، وتمر بها نهر عذب، وتتميز المنطقة بهوائها البارد والنقي، وتعتبر من أهم المعالم السياحية التي يقصدها الزوار والسائحين في مدينة زاخو.
- شلين وشيلان: تتميز هذه المنطقة بالمناظر الجذابة والجميلة متمثلة بالحدائق والبساتين وأنواع من أشجار الجوز والبلوط والجنار واللوز وأنواع الفواكه، كما ويمتاز بمياهها العذبة وبهوائها البارد النقي وأعتدال درجات الحرارة في فصل الصيف.

كهف بهيري هي عبارة عن كهف صخري أثري سياحي كبير له منفذ على شكل قنطرة صخرية وهو دائري الشكل تقريباً، تكونت عبر أزمنة جيولوجية مختلفة، وتوجد في وسط الكهف عين طبيعي يتدفق منها مياه باردة وعذبة بشكل مستمر وعلى مدار السنة، تعد إحدى الأماكن السياحية الجميلة ويقع عند الأجزاء السفلية من جبل شرانش الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من مصيف شرانش.

وأن القطاع السياحي في المنطقة ينتظر مستقبلاً زاهراً لوجود العديد من المناطق السياحية الجميلة الخلابة والأثرية فيه، وقد شهدت مدينة زاخو تطوراً واسعاً وملحوظاً منذ عقد خاصة في مجال بناء الشقق والفنادق والكازينوهات والمتنزهات، وقد شهد القطاع السياحي تطوراً كبيراً حيث وضعت لجان خاصة تشرف على الفنادق والمطاعم وأغلبهم خريجوا أقسام السياحة لإعطائهم التعليمات والتوجيهات حول تقديم خدمات للسواح والسياحة في المنطقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصائد عن زاخو:

يعرف عن الشعب الكردي بإرتباطه وعشقه للشعر منذ القدم، خاصة وأن الطبيعة فيها تساعد كثيراً على التخيلات والتأملات لدى الشعراء في هذه المدينة العريقة، وحتى أن الكثير من الأحداث التاريخية قد تم نقلها على السنة بعض الشعراء الكرد.

وعندما نتحدث عن شعراء الشعب الكردي بصورة عامة ومنهم من هم أبناء مدينة زاخو يخطر في أذهاننا شعراء معروفين مثل الشاعر أحمد خاني، والشاعر والسياسي والأديب صالح اليوسفي وملاي جزيري وجكر خوين والأستاذ بدرخان سندي غيرهم من عمالقة الأدب الكردي، الذين لعبوا دوراً مهماً في معرفة العالم بالشعب الكردي.

تغنى الشاعر والصحفي والسياسي الشهيد صالح اليوسفي بخابور زاخو في قصيدة حزينة رائعة بعنوان (خابور) القصيدة مترجمة من اللغة الكردية إلى العربية، بترجمة زوزان صالح اليوسفي:

فداك أنا أيها الخابور الجميل

مسافرٌ وحيد.. لا أملكُ صديقاً

جريحٌ لا صوت لي ولا سمع

مهاجر لا يملك وطناً ولا داراً

خابور.. كم أنت ناعم وجميل

أخضر وأحمر..

وتراشقات ضفافك بكل الألوان

ولكن لماذا أنت صامت أيها الخابور

إلى متى ستظل أخرس معي

في ضفاف مياهك الذهبية

المطرزة بألآف الجروح

تختبئ السعادة الحلوة

أنظر نحوي أيها الخابور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرجوك أن تتكلم معي

لا تكتم الآلام والأحزان

فالدموع قد تعلقت بالعيون

وهذه أبيات للشاعر منور سعيد زاخويي يمجد بمدينة زاخو:

بلد لنا في الأمجاد ذاكر على روم في غابره ناصرُ

قريباً من الجودي رابض ومنه المرء بعد الطوفان ناشر

على نهر قام في البهاء يعرق فيبدعه أيا رباً كم هو في الإبداع ساحر

أوله زاء وآخره واو وما تبقى بها الجاهل حائر

فيا زاخو فأنت قلبي ومقلتي ويا ليتني في ثراك قابروا

كما نضمت الشاعرة حنين عمر قصيدة عن زاخو بعنوان (زاخو وأغنية المطر)

زاخو

من وراء السبع جبال

والسبع بحار

والقصيدة

***

زاخو من وراء العيد الوحيد

الذي ظل على شفتيَّ ينتثرُ

ويرتجفُ كما ترتجفُ الحقيقة

جاء صوتٌ

يحمل في طياته الفرح الأزرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإنتشاء القرمزي

والقصيدة

***

زاخو

أرى مطراً شباك عيناي

وأرى مطراً على شباك أوجاعي

وأرى مطراً من الألق

يصب على أحلام مشنقتي ويبعثني

مابين يديك كما تنبعث الأغاني

من النبض الباكي لدى العشاق

كما تنبعث من الأوراق المنسية

رائحة القصيدة

***

زاخو

أيتها المسكوبة في الروح

والمنقوشة فوق خشب العمر

غطي بماء الحزن أحزاني

وغطي

بدفء الصوت الذي زارني الليلة

كل أحزان القصيدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهوامش:

(1) المقدسي: هو المؤرخ الوحيد من بين جغرافي القرن العاشر الميلادي الذي كتب عن مدينة زاخو وكان حينها يدعى (الحسينية) وقد ذكر أن هذه المدينة تقع على نهر يقبل من أرمية وهو الذي عليه قنطرة سنجه (جسر دلال) وقد ذكر المقدسي انه يقال إن من عجائب الدنيا ثلاث (منارة الإسكندرية وقنطرة سنجه وكنيسة الرها) كما ذكر إن قنطرة سنجه تقع على بعد خمسة فراسخ من جبل الجودي الكبيرة الشاهقة.

(2) منارة الأسكندرية: تعتبر منارة الأسكندرية من عجائب الدنيا، وكانت تسمى فاروس، يقع على طرف شبه جزيرة فاروس وهو المكان الحالي لقلعة قايتباي في مدينة الإسكندرية في جمهورية مصر، وتعتبر أول منارة في العالم بناها المعماري الأغريقي (سوستراتوس) في عهد (بطليموس الثاني) عام (270 ق.م)، وترتفع 120 متراً، وقد دمرت في زلزال ضرب شرق البحر المتوسط عام (1303 م) في عهد السلطان (الناصر محمد بن قلاوون)، دمر من خلالها حصون الإسكندرية وأسوارها ومنارتها، وقد وصفها (المقريزي) في مخطوطه ما أصاب المنطقة من دمار من جراء الزلزال، وذكر أن الأمير (ركن الدين بيبر الجشنكير) قد رمم المنارة في عام (703 هجري) بعد ذلك الزالزال المدمر بنصف قرن، كما زارها الرحالة الشهير (أبن بطوطة) في رحلته الثانية (عام 1350 م)، وكتب يقول: (وقصدت المنارة عند عودتي من بلاد المغرب فوجدتها قد أستولى عليها الخراب، بحيث لا يمكن دخولها أو الصعود إليها.

(3) مملكة الرها: أسست مملكة الرها (عام 132 قبل الميلاد) على يد الملك الآرامي (أريو) الذي حكم مدة خمسة سنوات (132 الى 127 قبل الميلاد) وقد أستمرت هذه المملكة حتى عام (242 ميلادية) أي لمدة 374 سنة وقد تعاقب على حكمها حوالي 30 ملكاً، وكان معظم ملوكها يلقب بإسم (أبجر) لذلك قيل لهم بالأباجرة، وقد عاصر ملكها (أبجر الخامس) الذي حكم من عام (4 قبل الميلاد) إلى حوالي عام (45 ميلادية) السيد المسيح (عليه السلام) وكان قد أرسل رسلاً إلى المسيح يدعوه لزيارته فوعد المسيح أن يرسل أحد تلاميذته وهو (تدواس) وبعد قيامة يسوع وحلول الروح القدس على التلاميذ توجه تداوس الى المدينة وبدا يبشر بالتعاليم المسيحي، وقال أوسابيوس القيصري: أنجز يسوع المخلص وعده لأبجر ملك ما بين النهرين إذ أوحى إلى توما الرسول فأرسل اليها أدي ليكرز فيها ويبشر أهاليها بالتعليم المسيحي، فلما وصل إلى الرها أبرأ أبجر من مرضه بكلمة يسوع المسيح وأنتشرت النصرانية فيها أنتشاراً سريعاً عجيباً حتى سميت الرها المقدسة والرها المباركة ومدينة أبجر محب المسيح وفيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابتنى ادي أول كنيسة مسيحية، وقد أعتنق الملك أبجر التاسع (179 – 214 ميلادي) المسيحية وبذلك أصبحت الديانة الرسمية في المملكة وقد قام السكان ببناء كنيسة (كنسية راها) الكبيرة لإقامة الطقوس الدينية إلا أنه في عام (201 ميلادية) حدث فيضان كبير في نهر ديصان ودمر الكنيسة، عندها قام الأسقف (نونا) بوضع حجر الاساس لبناء كنيسة الرها الجديدة لقد دخلت المسيحية إلى الرها منذ القرن الأول الميلادي، لقد كانت الرها ثالث المطروبوليتيات الخاضعة للكرسي الأنطاكي

هناك روايات وقصص عديدة حول الأصول القومية للمدينة ولكن جميع الإكتشافات التي ظهرت من خلال البحث والتنقيب والتي كانت عبارة عن كتابات منقوشة على الصخر أو مكتوبة على قطع من جلد الغزال قد وجدت جميعها باللغة الآرامية، هذه هي الرها المدينة التي ولد فيها الشاعر والفيلسوف والموسيقار الكبير (برديصان) والذي أمست في زمانه مهد الأدب السرياني.

(4) محافظة دهوك هي إحدى المحافظات العراقية التي تقع في أقليم كوردستان العراق، في أقصى شمال غرب العراق، وهي تقع ضمن منطقة الحكم الذاتي لأقليم كوردستان العراق، ومركز المحافظة هي مدينة دهوك، ولمدينة دهوك أهمية خاصة من الناحية التاريخية والجغرافية، وهي تقع على حدود دولتين تركيا وسوريا، إضافة إلى مرور خط مواصلات دولي أستراتيجي فيه يربط العراق بتركيا والعالم الخارجي، كما وتتميز مدينة دهوك بتضاريسها المتنوعة من جبال شهاقة ووديان وسهول،وهي غنية بمواردها الزراعية، وفي عام 1969 أستحدثت محافظة دهوك وألحقت بها معظم الأقضية الكردية التي كانت سابقاً مربوطة بمحافظة موصل، وصارت قضاء زاخو تابعة لمحافظة دهوك.

(5) محافظة موصل أو (نينوى) وهي محافظة في شمال العراق، تعد ثاني أكبر مدينة في العراق بعد العاصمة بغداد، وتبعد عن بغداد مسافة 402 كم، وهي مدينة ذات تاريخ عريق يرجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد، وكانت عاصمة الأشوريين، وقد خلفوا ورائهم حضارة تاريخية لا تزال معالم آثارها موجودة، كم سيطر عليها الساسانيين، وفي عهد الخليفة عمر بن خطاب فتحها المسلمون، ولقبها العرب المسلمين بموصل حينذاك لأنها كانت الطريق الموصلة ما بين الشام وخورستان (بلاد الشمس باللغة الكردية)، كما سماها العرب بالحدباء لوجد منارة المسجد الكبير فيها وهي منارة منحنية وسميت بالحدباء لأن قامتها محدبة، كما سميت مدينة الموصل بأم الربيعين، حيث وهبها الله عز وجل ربيعين في السنة فخريفها يعتبر ربيع ثاني لعذوبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جوه في هذا الفصل، يخترق المدينة نهر دجلة بشكل متموج من الشمال إلى الجنوب ويقسم المدينة قسمين جانب الأيسر والجانب الأيمن، وتقسم تضاريس محافظة موصل إلى ثلاث أقسام (المنطقة الجبلية والتلال والهضاب المتموجة)، كما تمتاز المدينة بزراعة الحنطة والشعير والقطن والشلب والذرة الصفراء والبذور الزيتية من أنواع الجرزات، بالإضافة إلى أنواع الفواكه والخضروات.

(6) إبراهيم الخليل، هو معبر حدودي يقع على نهر الخابور وتابع لقضاء زاخو، ويوجد فيه جسر يربط هذا المعبر بالجهة الاخرى التابعة لتركيا، ويعتبر هذا المعبر نقط أستراتيجية هامة حيث يمثل معبر بري دولي وتجاري هام يربط تركيا والكثير من الدول الأوربية بالعراق ومنها إلى الكثير من دول الخليج العربي وهو أيضا طريق الحج البري الذي يعبر منه سنوياً المسلمين من دول آسيا الوسطى وبعض الدول الأوربية الأخرى في طريقهم إلى الحج في السعوردية.

(7) الخابور: ينبع من جبل دريا نوط في تركيا وهو اقصر روافد دجلة لا يتجاوز طوله (245 كم) ويجتاز الحدود التركية باتجاه جنوب غرب ثم يلتقي الخابور بدجلة عند الحدود العراقية السورية عند بلدة فيش خابور، وقد ذكره العديد من المؤرخين العرب في كتبهم من أمثال ياقوت الحموي، المسعودي، والمؤرخ المقدسي في القرن العاشر الميلادي، المؤرخ عبد الرزاق الحسيني، المؤرخ طه باقر..).

(8) ذكر جبل جودي في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) سورة هود/ آية 44، وفي أسفل الجبل توجد قرية هشتكال أي الثمانون أصحاب نوح (عليه السلام)وهي أقدم قرية بنية بعد الطوفان.

وتعد سفينة نوح من أشهر سفن العالم، وقد روى المكتشفون قصصاً كثيرة تثبت رؤيتهم لبقاياها، مما شجع المكتشفين في القرن العشرين لتنظيم بعثات أستكشافية للبحث عن السفينة، أعتماداً على الروايات والقصص، والتي تقول إحداها أن متسلقي الجبال الجليدية تمكنوا من الوصول إلى البحيرة التي كان قسم من جليدها ذائباً فوجدوا بقايا سفينة كبيرة يبلغ طولها 400 قدم وكانت بالية لدرجة أن خشبها كان متجمداً يشبه الفحم وهذا الوصف تطابق مع رواية أحد اليابانين قبل أكثر من ألفي سنة ذكر فيها أن أهل عصره كانوا يتسلقون الجبل للحصول على خشب مطلي بالزفت من سفينة ما وعلى الأرجح توقعوا بأنها سفينة النبي نوح (عليه السلام).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتقول رواية ثالثة أن الحكومة التركية أرسلت بعثة إلى الجبال لتحري سقوط كتل جليدية، وقد وجدت البعثة مقدمة خشبية لسفينة قديمة بارزة من بين الجليد، وقد وجد المكتشفون الذين أرسلوا إلى تلك البقعة السفينة بحالة لا بأس بها ولو أنها كانت محطمة جزئياً فدخلوا ثلاث غرف منها، إلا أنهم لم يستطيعوا كشف القسم الباقي فيها لوجوده تحت الجليد، وأستمرت القصص والروايات تترى حول السفينة وحطامها وقد ورد أيضاً في (الأخبار الطوال لأبي حنيفة) كما تشير مخطوطة (سعيد الحاج صديق) ما نصه: (وكان جنوح سفينة نوح (عليه السلام) وأستقرارها على رأس قمة الجودي – جبل بقرد وبازبدي – ولقد خرج الرشيد (سنة 174 هجري)إلى تلك المنطقة وبنى قصراً عامراً بباقردي، وقد صعد الرشيد إلى جبل جودي لتفقد آثار سفينة نوح (عليه السلام)، وكانت منطقة (باكوردان أو باكرمان) الحالية ذات سحر وجمال تلفت الانظار بطبيعتها الجميلة، حيث كانت نغطاة بغابات كثيفة واسعة من أشجار البلوط وحبة الخضراء والجوز واللوز، وتقع على أرض مرتفعة تنساب في أطرافها المياه الصافية، وتسمى (سيلاف) وتشرف على سهل سلوبي والمجرى المشترك لنهري الخابور وهيزل وتقابل جبل جودي.

(9) الزرزور من الطيور الصغيرة والمتوسطة الحجم، ويوجد طائر الزرزور بشكل طبيعي في العالم القديم أوربا وآسيا وأفريقيا وهوطائر يحب التواجد في المناطق المفتوحة، تأكل الحشرات والفاكهة، وهناك عدة أنواع منها تفضل أن تعيش بالقرب من المناطق المأهولة.

(10)السنونو هي فصيلة طيور تنتمي إلى رتبة عصفوريات، عائلة من الطيور المهاجرة، تتراوح أطوالها من 18 إلى 20 سم، تبني أعشاشها في السقوف العالية للأبنية القديمة، يقتات على الحشرات.

(11) القبج أو (كه و) باللغة الكردية طائر معروف ومثير بلونه الرمادي الفاتح والخطوط السوداء على جانبيه وعيونه الصفراء ومنقاره الوردي، أشتهرت في المناطق الجبلية، حيث تكثر في أقليم كوردستان العراق بشكل واسع، يتميز بصوته العذب الرخيم وبجماله، أقبل الناس على صيده وإقتنائه وتربيته، يعشقه سكان الأقليم ويألفونه، وقد تأسست جمعيات خاصة للإهتمام بهذا الطير ورعايته وتكاثره، وكذلك أصدرت الحكومة قوانين خاصة لرعاية هذا الطير وهناك مشروع قانون لتنظيم الصيد في برلمان كوردستان لمنع صيد هذا الطير وكذلك جميع الطيور المتنوعة، وهناك أسواق لهذا الطير في زاخو ودهوك وأربيل والسليمانية وأغلب مدن كورستان، وهناك سوق خاص في مدينة السليمانية لإشراك هذا الطائر مع منافسيه أو فصائل أخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(12) مدينة ديار بكر أو (آمد) وهي أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا وهي العاصمة الإدارية لمحافظة تحمل نفس الأسم تقع على ضفاف نهر دجلة، على موقع مدينة أميدا الأثرية أكتسبت أسمها ديار بكر من العرب من بني بكر وائل، الذين أستوطنوا بعد الفتح الإسلامي في عهد معاوية، تحاط ديار بكر القديمة بسور عالي من البازلت الأسود (يبلغ طوله 505 كم) ويحتل المرتبة الثانية بعد سور الصين كأكبر سور في العالم، وهناك أربعة أبواب لمدينة ديار بكر القديمة و82 برج ساعة وكلها بنيت في العصور القديمة، وفيها معالم تاريخية أخرى.

(13) مدينة آرمية تاريخية قديمة تعود إلى اللألف الثاني قبل الميلاد، وهي منطقة إدارية تقع ضمن حدود تركيا وهي تابعة لمحافظة ماردين تقع في الجزيرة الفراتية العليا، تقع على نهير يتفرع من الخابور، وكان مركزاً تجارياً لمرور التجارة من بلاد آشور وفارس إلى البحر المتوسط، يوجد فيه متحف ضخم لمختلف الحضارات التي تعاقبت على نصيبين، وهي ملاصقة لمدينة القامشلي السورية (نصيبين الجديدة)، بالإضافة إلى موقع المدينة بين نهري الدجلة والفرات وهي منطقة سياحية في جنوب تركيا.

(14) ألحقت ولاية الموصل بالعراق بقرار من عصبة الأمم في 16 – 12 – 1925، وثبت خط بروكسل بصورة رسمية، وفي 18 – 7 – 1926 تم التصديق على معاهدة بروكسل بين العراق وتركيا وقد أعطيت 10% من النفط ولاية موصل للعراق.

(15) سميل أسم المدينة جاءت من اللغة الكردية (سى مل) وهي تعني ثلاث تلال، حيث نشأت قديماً بالقرب من ثلاث تلال، ويمكن مشاهدة التلال الثلاثة من جنوب المدينة عند القدوم من زاخو إلى دهوك.

(16) إن الأحكام تعاقبت في كوردستان بصورة عامة العديد من الدول والأمبراطوريات الشهيرة، حيث وصل نفوذها إلى منطقة أور، ومنهم اللولوبيون في منطقة ميزوبوتاميا وخاصة في سهل زهاو وشارزور، وكان يطلق على تلك المناطق في عهد الآشوريين وطن زاموا، وحكموا اللولوبيين في الألفية الثالثة قبل الميلاد وكانوا أصحاب دولة قوية وكانت عاصمتهم تدعى (خمازي)، وفي مناطق شمال شرق دولة اللولوبين يأتي أسم دولة أخرى حكمت في الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد تدعى الكوتيين، وقد جاء في كتاب الأكراد في بهدينان أن زاخو كانت مدينة مهمة أيام حكم الكوتيين، وقد أثبت المؤرخين بأن هذه المدينة تعود إلى العهد الكوتي الذي بدأ من (2120 – 2211) ق. م، أي ما قبل العهد الأشوري الذي يبدأ من (612 – 2000) ق. م، كما وقد حكم الكاشيون أيضاً دولة قوية وحكموا كوردستان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما حكموا الدولة البابلية من سنة (1595- 1162 ق.م)، وخلفوا وراءهم آثار عظيمة، كما ورد أسماء شعوب أخرى حكمت قديما في في هذه المنطقة وردت أسمائهم عند العديد من المؤرخين والكتب التاريخية منهم الميتانيين والطورانيين، والميديين الذين أسسوا أمبراطورية عظمى في القرن السابع قبل الميلاد، ويرى الباحثين والمؤرخين أن الميديين هم أجداد الكورد (لكون سنة تأسيس هذه الدولة سنة 700 قبل الميلاد وهو يعد رأس السنة الكوردية)، وكذلك الكردوخيون الذين كان لهم وجود في مناطق بوتان، وأعتبرهم عدد من الباحثين الآخرين بأنهم الأجداد الأوائل للكورد.

(17) الأستاذ جلادت بدرخان ولد سنة 1893 في أستطنبول، وهو من سلالة الأمير بدرخان أمير جزيرة البوتان، رائد من رواد الصحافة والثقافة الكردية الحديثة، صاحب مجلة هاوار(النجدة)، وهو أول من كتب الكردية بأحرف لاتينية وأول من ضبط قواعدها ورتبها في كتاب خاص من تأليفه، وله عدة مؤلفات أخرى، توفي في عام 1951 في دمشق.

(18) أسترابو (وسماه العرب أسطرابون)وهو مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني، يقال أنه ولد بين سنة (63- 64 ق. م) وتوفي مابين سنة (20- 23 ب. م)، قام بعدة رحلات مشهورة في البلدان المختلفة لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية، وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من 46 مجلداً لمختلف البلدان في أوربا وآسيا وأفريقيا، وتعد موسوعته مصدر هام للمعلومات عن العالم القديم وخاصة مع تطابق معلومات الموسوعة مع العديد من المصادر الأخرى.

(19) سنحاريب، وهو أبن سرجون الثاني ملك الأمبراطورية الآشورية، وهو والد آسرحدون الذي تولى مملكة آشور بعد وفاة أبيه، ويقال أن سنحاريب كان مولعاً بالحروب، أعتنق سياسة قومية تقوم على أساس الغزو والسيادة في الشرق الأدنى، فستولى على مملكة صيدون، وغزا الكثير من المدن وهزم البابلين في عدة معارك، ويقال أنه قتل على يد أحد أبنائه، ويقال أنه أدخل الكثير من التحسينات خاصة في نينوى العاصمة الآشورية.

(20) أورشليم (القدس) وهي أكبر مدينة تاريخية في فلسطين من حيث المساحة وعدد السكان، وهي أكثرها أهمية دينية وأقتصادية، وقد عرف بأسماء أخرى باللغة العربية مثل بيت المقدس، القدس الشريف، وأولى القبلتين، وتسميها إسرائيل رسمياً بأورشليم، وحتلتها بعد حرب 1967 ويعتبرونها عاصمتهم الدينية والوطنية، ويعتبر القدس الشرقية جزء من الأراضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفلسطينية، ولا يعترف بضمها للدولة العبرية، وتقع القدس ضمن سلسلة جبال الخليل وتتوسط المنطقة الواقعة بين بحر المتوسط والطرف الشمالي للبحر الميت.

(21) النسطورية هو المعتقد الديني المسيحي، وهي عقيدة قائلة بأن يسوع المسيح مكون من جوهرين يعبر عنهما بالطبيعتين وهما: جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني أوبشري وهو اليسوع، فبحسب النسطورية لا يوجد إتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع المسيح، بل هناك مجرد صلة بين الإنسان والألوهة، وبحسب النسطورية تقول بأن مريم لم تلد إلهاً بل إنساناً فقط حلت عليه كلمة الله أثناء العماد وفارقته عند الصليب، فيكون هذا المذهب بذلك مخالفاً للمسيحية التقليدية القائلة يوجود أقنوم الكلمة المتجسد الواحد ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية.

(22) ذكر الدكتور طارق باشا عمادي في (زاخو وجسرها الشامخ الحلقة الرابعة) إن إنضمام زاخو إلى إمارة ئاميدي وبعد أن أصبح ميرزا أحمد بك أبن السلطان حسن حاكماً لها وأستمر هذا في حكم المدينة في عهد عمه السلطان حسين كما سبق الذكر وأصبحت زاخو تلعب دوراً حيوياً في حياة الإمارة حيث عين قباد باشا الذي تولى الإمارة بعد وفاة السلطان حسين أخاه بايرام بك والذي دخل في صراع مع إخوانه (23) ولكن لابد أن نؤكد أن مدينة زاخو أستمرت تلعب دوراً سياسياً في حياة إمارة ئاميدي (بهدينان) وإلى سقوط الإمارة سنة (1843 ميلادي)(14، 23).

(23) كانت أديابن (حدياب) إمارة تابعة للإمبرطورية الساسانية، في العهد الساساني الذي حكم في فترة (226 – 651 ميلادي).

(24) إن المناطق الجبلية في العراق هي من أجزاء جبال هكاري (أنتي طورس) وجبال كوردستان (زاكروس القديمة) الممتدة على الحدود العراقية التركية الإيرانية، وجميع جبال أناضول وإيران وكردستان تلتقي ببعضها بجبل أرارات الذي يبلغ أرتفاعه (17000) قدم فوق سطح الأرض، وأغلب أجزاء جبال هكاري شاهقة ومنيعة وعرة ومغطاة بالثلوج في أغلب الفصول، وتكثر عليها الغابات ذات مسالك ومضايق.

(25) الأستاذ سعيد حاج صديق: مؤرخ وكاتب وقاص من مدينة زاخو، وهو يعتبر خزينة من المعرفة التاريخية بصورة عامة، وعن تاريخ مدينة زاخو بصورة خاصة، فقد كرس هذا المؤرخ الفذ جل حياته في البحث عن تاريخ زاخو عبر كل العصور، خاصة بعدما ألف كتاب (زاخو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الماضي والحاضر)، لما تحتويه من تفاصيل دقيقة عن مدينة زاخو عبر العصور، وهو كتاب شامل عن الحياة الأقتصادية والأجتماعية والثقافية وحتى السياسية عن مدينة زاخو، ولا نبالغ إذ قلنا إن كتابه موسوعة كاملة عن مدينة زاخو.

(26) أورارتو وهو أسم بالآشورية يدل على مملكة تقع في منطقة هضبة أرمينية جنوب شرق البحر الاسود إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، كما ورد أسم هذه المنطقة بالتوراة بأسم (ارارات).

(27) شولمانو- أشارئد الثالث في الأكادية، وشلمنصر في التناخ (وهو كتاب التوراة)، كان ملك الدولة الاىشورية في الفترة من 858 – 823 ق.م وهو أبن الملك آشور ناصربال الثاني.

(28) مملكة أوراتو الخلدية: التي كانت قد تأسست حديثاً وسط جبال جبال أرمينيا العالية وكانت عاصمتها مدينة (توشبا – وان)، وأصبحت المنافس الرئيسي للأمبر اطورية الآشورية حينذاك وأمتد نفوذها من بحيرة سيفان في أرمينيا إلى الحدود الشمالية العراقية الحالية.

(29) زينفون هو قائد ومؤرخ يوناني، كان من تلاميذ الفيلسوف سقراط، وقد ذكر في كتابه أنه قام بحملة عسكرية من عشرة ألاف مرتزق يوناني إلى بلاد الكرد، لمساندة الأمير كوروش الأصغر ضد أخيه الملك الفارسي، وعند عودة جيش زينفون إلى بلاد الأغريق عبروا من خلال مدينة مسبيلا (موصل الحالية) جابه جيشه مقاومة شديدة من قوم أشداء يدعون بالكردوخ (الترجمة الأنكليزية لكتاب الأناباسيس يسميهم (kurds).

(30) إن تلريخ إمارة بهدينان غامض في بداية تأسيسها، فيصعب على المؤرخين تحديد دقيق في زمن نشوء هذه الإمارة وحتى كيفية تولي العائلة الإماراتية على السلطة، ويعود ذلك إلى عدم وجود المدونات التاريخية التي تدل على ذلك وإن أول من أشار إلى نشوء إمارة في آميدي (العمادية) هو كتاب (شرفنامة) عام (1208 م) تقريباً، ويرجح البعض أن الإمارة تأسسست في القرن (الثامن الهجري – الثالث عشر الميلادي)، أما تسمية الإمارة فقد تعددت الآراء وتضاربت حول أصل تسمية الإمارة، ومعظمها مستندة على إستنتاجات لغوية وأدبية فيذهب مجموعة من المؤرخين في أصل التسمية إلى الأمير (بهاء الدين) حيث جاء في كتاب (الأسرة الحاكمة) حيث عرفت العائلة بإبنها بهاء الدين أي (بهادانين) ويلحق بالكوردية (بهاء دينان) ثم خففت إلى (بهدينان وبادينان، ويرجح مجموعة أخرى من المؤرخين إنها ناتجة عن كلمة تعود إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصور ما قبل الإسلام حيث جاء كتاب (دافنائي) كان يطلق على بلاد (دهوك – زاخو – آميدي) هاديابين.

(31) هو محمد أبو القاسم أبن الحوقل (367هجري – 977ميلادي)، ولد في نصيبين، وهو كاتب وجغرافي ومؤرخ وتاجر من القرن العاشر الميلادي، من أشهر أعماله (صورة الأرض).

(32) الحسينية – الهسينية (بتخفيف الحاء)، توسعت مدينة زاخو من الكيسته جنوباً لتشمل منطقة الحسينية الحالية حيث أصبحت مدينة عامرة في صدر الإسلام وسميت (الهسينية أو هسينية الخابور)، وقد وصفها أحد المؤرخين بالقول إنها بلدة عظيمة كانت تعد من أهم مدن الجزيرة في العصر العباسي حيث نالت قسطاً من التقدم في العلوم والعمران، وأشتهر أهلها بالزهد والتقوى ونبغ منها جماعة من العلماء، وكان في وسطها جامع كبير مشهور، كما أزداد شهرتها بتصدير أنواع الفواكه والفواكه المقددة والزبيب إضافة إلى المنسوجات خاصة الصوفية، وأنواع الجبن والتبغ.

وقد ذكر المؤرخين من خلال مخطوطاتهم التاريخية بإن قوات الغز القادمة من الأراضي التركية قد دمرت مدينة زاخو (هسينية الخابور)، في (عام 1041 م)، فأعيد بعدها بناء المدينة في الجزرة الوسطية هذه المرة، وسميت بإسمها الحالي (زاخو) وهي نواة المدينة الحالية، وإن عدد من سكانها القدماء ساهموا في بناء المدينة، وعادوا إليها بعد زوال الخطر عنها من قبل قوات الغز.

(33) أبو العلاء المعري (973 – 1057م) شاعر وفيلسوف وأديب عربي ينتمي إلى عائلة بني سليمان، عاش في العصر العباسي، ولد وتوفي في سوريا، فقد بصره في الرابعة من عمره لإصابته بمرض الجدري، درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر، وكان له معرفة كبيرة بالتاريخ، وهو أحد رواه الشاعر المتنبي، وكان من المشككين في الدين حتى ردت بعض الأقوال من العلماء المسلمين في ذم المعري، حيث نسبوه إلى الزندقة وقال عنه الفرج أبن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة (أبن الراوندي، أبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري)، من أشهر مؤلفاته ديوان (سقط الزند)، ومجموعة شعرية (اللزوميات)، وكتاب (رسالة الغفران) الكتاب الذي يركز على الحضارة الشعرية العربية، وكذلك كتاب (فصول وغايات).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(34) ماركو بولو (1254- 1324م) وهوتاجر ومستكشف من البندقية، هو ووالده وعمه أول الغربيين الذين سلكوا طريق الحرير إلى الصين، وقد دون كتابه إل الميليوني (وهو أسم الشهرة لبولو) والذي يدعى رحلات ماركو بولو، وقد دون تفاصيل رحلته.

(35) الدولة الدوستكية (982- 1086 م) تسمى الإمارة الدوستكية في المصادر العربية بأسم الدولة المروانية، وقد تأسست في شمال كوردستان، مؤسس هذه الإمارة يدعى (باد) وهو حسين بن دوستك، وقدر الأستاذ عبد الرقيب يوسف مساحة الدولة الدوستكية بأكثر من ستين ألف كيلومتر مربع في كتابه (الدولة الدوستكية).

(36) سنجق هي إحدى التقسيمات الأدارية في الدولة العثمانية، وتعني المنطقة أو المقاطعة باللغة العربية، كما أشتهر بالواء، واللواء هو الأسم الذي أطلقه العرب على هذه التقسيمات الإدارية والتي عرفت جميعا بالألوية.

(37) قسم العثمانيون في القرن السادس عشر العراق إلى خمسة سناجق، في عهد السلطان سلمان القانوني، وهي (أسكي موصل، زاخو، تكريت، عانه، كشاف)، وقبلها كانت زاخو سنجقاً لولاية (ديار بكر)، وأستمر وضع زاخو هكذا إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر، في سنة 1842 أصبحت بمدينان خاضعة للإدارة العثمانية بتاريخ 16/ 12/ 1922 ألحقت كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) بالدولة العراقية، من قبل بريطانيا المحتلة، ومن حينها بدأت الحكومة العراقية بتعين القائمقاميين العراقيين لإدارة الأقضية الكردية لكوردستان العراق بدلاً من الحكام السياسيين البريطانيين.

(38) في عام 1920 تم تأسيس أو حكومة عراقية بعد خروج العراق من السيطرة العثمانية برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، وتوج بعدها فيصل الأول ملكاً على العراق في عام 1921، وفي عام 1923 زار الملك فيص الأول مدينة زاخو وأستقبله وجهاء المدينة بالحفاوة والتكريم، حيث أفتتح الجسر المعلق الذي إنشئ على الفرع الغربي لنهر الخابور المار بمدينة زاخو حيث تم ربط المدينة بطريق للمشاة مع محلة النصارى وقرية بيدار وإبراهيم الخليل وإلى فيشخابور.

(39) عبد الرحمن النقيب (1841- 1927) رئيس مجلس التأسيس الملكي العراقي، وهو من عائلة صوفية من ذرية عبد القادر كيلاني، وكان نقيباً لبني هاشم من قبلة القريش في بغداد، أختير كأول رئيس وزراء بعد سقوط الدولة العثمانية عام 1920، وكانت من مهامه تأسيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدوائر والوزارات العراقية وأنتخاب ملكاً للعراق، فأنتخب المجلس فيصل الأول ملكاً على العراق في 23 آب 1921م.

(40) جاء في كتاب شرفنامة (ص 140) إن سكان منطقة زاخو الأصليين تتألف من عشيرتين خاصتين السندية والسليفانية، وإن قسم المؤرخين أطلقوا أسم الحميدية والهزبانية والمهرانية على قلاع زاخو، علماً بأن هذه الأسماء لا تنتمي إلى قبائل وعشائر منطقة زاخو، إن الحميدية والهزبانية والمهرانية هي من القبائل الشهيرة في كوردستان، وقد أسسوا إمارات كردية في مناطقهم، ومن المحتمل أنها توسعت وأمتدت سلطانها إلى خارج مناطقها فسيطروا في الحكم حين من الزمن على منطقة زاخو أو قسم منها لذا سميت قلاع زاخو بأسماء هذه الإمارات، ويذكر المؤرخ القلقشندي أحمد بن علي بن اليمن القاهري الشافعي المتوفي سنة 821 هجري في كتابه صبح الاعشى الجزء الرابع ص 378 – 379 إن الحميدية قبيلة كردية كبيرة أشتهرت بالشجاعة والفروسية وبلغت من الأهمية بحيث غدت مقياساًبه إمكانيات الجماعة الكردية، ويقيمون في منطقة عقرة وقد نسبت قلعة عقرة إليهم فسميت (عقر الحميدية)، حسب ما جاء في كتب التاريخ منها كتاب معجم البلدان الجزء الرابع ص 136 للمؤرخ ياقوت الحموي المتوفي (سنة 626 هجري)، وكتاب تقويم البلدان ص 274 للمؤرخ أبو الفداء المتوفي سنة 732، وقد جاء في كتاب الكامل للمؤرخ أبن الأثير المتوفي سنة 630 هجري، أن عماد الدين الزنكي السلجوقي ملك الدولة الأتابكية الزنكية بالموصل قضى على الإمارة الحميدية الكردية سنة 528 هجري، ويذكر المؤرخ الكردي أمين زكي بك في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص 367، إن الإمارة الحميدية كانت في خصومة مستمرة مع الإمارة الدينارتية في منطقة الزيبار، ويذكر المؤرخ الكردي أنور مائي في كتابه الأكراد في بهدينان ص 19 بأن قسم من المؤرخين أطلقوا أسم قلاع الحميدية على قلعة شوش وعقرة وكاش والزعفرانية، وكانت الزعفرانية من قلاع زاخو.

أما الإمارة الهزبانية فقد ذكر المؤرخ أبن واصل جمال الدين محمد بن سالم المتوفي سنة 697 هجري في كتابه (مفرج الكروب في أخبار بني الأيوب) الجزء الاول ص 55 بأن الهزبانية فرقة كبيرة من الأكراد ومن حصونها قلعة الشعباني وقلعة فرح وقلعة كاش وقلعة الزعفراني وغيرها، كا ذكر المؤرخ أبن خلكان المتوفي سنة 681 هجري في كتابه (وفيات الأعيان) الجزء السابع ص 139، بأن الهزبانية قبيلة كردية كبيرة حكمت أربيل فترة من الزمن ينتسب إليها الأيوبيون وقد جاء ذكرها في عدة كتب للمؤرخين منها كتاب (مدينة أربيل دراسة جغرافية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحض ص 12)، وفي كتاب (أربيل في العهد الأتابكي ص 39)، وخلال القرن الحادي عشر الميلادي أستطاع الهزبانيون تأسيس إمارتهم في أربيل، وعاشت هذه الإمارة حتى ظهور عماد الدين الزنكي في الموصل سنة (521 هجري / 1127 ميلادي)، وكان ظهوره إيذاناً بسقوط الإمارات الكردية، حيث أستطاع القضاء عليه تدريجياً وأخضعها لحكمه.

أما الإمارة المهرانية فقد ذكر المؤرخ أبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ الجزء التاسع ص 275 – 276 بأن الأكراد المهرانية قطنت عدداً من القلاع المنتشرة في المنطقة الجبلية المتاخمة لجزيرة أبن عمر، وهي كواش والزعفرانية والشعبانية والربية وفرح وسروه، ويذكر المؤرخ أبن واصل في كتابه (مفرج الكروب من أخبار بني أيوب) الجزء الأول ص 55، بأن المهرانية كانت قبيلة شهيرة من قبائل الأكراد وأن قلعة الشعباني وفرح وكاش والزعفراني، كانت مشهورة (بحصون مهران) حيناً من الدهر.

(41) المؤرخ محفوظ محمد عمر العباسي (1924 – 2010م) يرجع نسبه إلى أحمد بك بن السلطان حسن حاكم العمادية وأمير إمارة بهدينان كما ويرجع نسبه إلى مبارك أبن الخليفة المستعصم بالله العباسي آخر خلفاء بني العباس، ولد في مدينة الموصل، أكمل دراسته في الموصل ودخل كلية الشرطة وشغل عدة مناصب في الشرطة، وحين أحيل للتقاعد باشر في طلب العلم، ومن آثاره المطبوعة: إمارة بهدينان العباسية، الرضواني (وأعيان الموصل وأسرها الدينية والعلمية)، الغرب نحو الدرب بأقلام مفكريه، العباسيون بعد أحتلال بغداد سنة 656هجري على يد المغول.

(42) حازم بك وهو شخصية من مدينة زاخو ولد عام 1901، شغل عدة مناصب حيث عين نائباً عن لواء الموصل لأول مرة عام 1925، وعين قبلها عضو في مجلس الأعيان عام 1946، وهو أول شخصية يصبح وزيراً في المملكة العراقية بعد تأسيسها في وزارة رئيس الوزراء توفيق السويدي في عام 1950، وفي رد سابق للمرحوم حازم بك على ما جاء في هذه المقالة، علق فيها عن منع سلطات الآثار التصرف بهذه الأراضي من منطقة الكيسته وما يحيط بها والتي تقدر مساحتها أكثر من ثلاثة آلاف وأربعمائة دونم دون تعين قطعة منها بدون كشفها من قبل عالم أثري لتعين مقدار الأرض الذي يجب أخذه مني بصورة الأستملاك كما يقضي به القانون وأعطاني المجال بالتصرف بالباقي وتكبيدي أضرار عظيمة من جراء هذا المنع، فقد أعتبرها عقاباً لي بناء على تقدمي الثور الذهب وذلك الأثر القديم الذي لو كنت أخفيته وبعته للأجانب لربحت مبلغاً لا يستهان به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقلاً عن شهود عيان إن العديد من الآثار تم أكتشافها ومنها صينية دائرية في وسطها صورة دجاجة وعلى أطرافها صيصيان مصنوعة من معدن أصفر تم إهداؤها إلى السيد حازم بك، ولقد عمد الأهالي إلى التنقيب السري وتواترت الأنباء عن إكتشاف جرار من النقود القديمة والذهب.

(43) جاء في معجم البلدان الجزء الثاني ص 511 ويسمى عَمْرَ الزعفران قرب جزيرة أبن عمر تحت قلعة أردمشت وهو في لحف الجبل.

(44) جاء في كتاب (الأكراد في بهدينان ص 14 هامش 1) كانت كاش – أردمشت في وقت أمراء بادينان مدرسة علمية عظيمة وقام من كواش علماء ونوابغ وعباقرة مثل عبد الرحمن الكواشي المتوفي سنة (806 هجري – 1404 ميلادي)صاحب كتاب نصوص الحكم، وجمشيد بن مسعود بن محمود الكواشي مؤلف كتاب (مفتاح الأسباب)، وكذلك العلامة المفسر أحمد بن يوسف الكواشي أستاذ الشريف الجرجاني وغيرهم.

(45) ياسين العمري (1744- 1820م) مؤرخ وشاعر من مدينة الموصل، له تأليفات في عدة مجالات وتأتي إنتاجاته التاريخية بالدرجة الأولى، ويعتبر تاليفه مرجعاً مهماً لتاريخ الموصل وما جاوره في العهد الجليلي، كان يجمع كتاباته من مطالعاته المختلفة.

(46) طوروس وهي سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة شرق أناضول تركيا، وينحدر منها نهر الفرات إلى سوريا، أعلى قممها جبل جيلو (4168م)، تليها بإتجاه الغرب جبال تبليس وملاطية وتخت لي، وتستمر جبال طوروس بإتجاه الغرب مقتربة من بحر الأبيض المتوسط، وتعتبر جبل طوروس الوطن الأم لأشجار الأرز.

(47) فيشخابور بلدة عراقية ضمن محافظة دهوك تقع في شمال شرق العراق على نهر الخابور دجلة، تشتهر المدينة كنقطة عبور دولية هامة حيث تقع على نقطة الحدود الثلاثية بين العراق وسوريا وتركيا أغلب سكان البلدة من الكلدان وينتمون إلى الكنيسة الكلدانية.

(48) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (574- 626هجري) من مدينة حماة، ولقب بالحموي لكونه من حماة، أديب ومؤلف موسوعات وخطاط من أصل رومي، أشتغل بالعلم أكثر من دراسة الأدب، ومن أهم مؤلفاته كتاب (معجم البلدان) الذي طبع وترجم عدة مرات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(49) المؤرخ المسعودي (283- 364هجري)، كنيته أبو الحسن ولقبه قطب الدين ولد في بغداد، وهو مؤرخ وجغرافي وفلكي، ومن أشهر العلماء العرب المعروف بهيرودوتس العرب، رائد نظرية الإنحراف الوراثي، من أشهر مؤلفاته (مروج الذهب، التنبيه والأشراف، الملوك وأهل الديارات، معادن الجوهر في تحف الإشراف).

(50) المؤرخ عبد الرزاق الحسيني (1903 – 1997)، ولد في بغداد، من أسرة أدبية، وهو شخصية وطنية وقومية تعرض خلال حياته للسجن والتعذيب بسبب مواقفه الوطنية والقومية، قضى معظم حياته في البحث والتأليف فكتب تاريخ العراق والوطن العربي بصدق ومنهجية وعلمية وبأمانة وإخلاص لذا تعد كتبه مراجع تاريخية، من مؤلفاته: (العراق قديماً وحديثاً، العراق دوري الأحتلال والأنتداب، الثورة العربية الكبرى، تاريخ الوزارات العرقية، وغيرها من المؤلفات).

(51) المؤرخ طه باقر (1912- 1984م)، مؤرخ عراقي وعالم آثار، من محافظة بابل، عمل في مجال التاريخ القديم وخاصة تاريخ العراق، وقد ربط المؤرخ طه باقر بين التاريخ وعلم الآثار ربطاً وظيفياً، وتعد موسوعة تاريخ الحضارات القديمة بجزيئة من أهم المحطات العلمية في تاريخ المؤرخ الباقر، حيث صدر الكتاب بمجلدين عام 1951، وقد أختص الجزء الأول منه بتاريخ العراق وحضاراتهمنذ أقدم العصور الحجرية حتى أواخر أيام الدولة البابلية الحديثة عام (536 ق.م)، ويتعلق الجزء الثاني بحضارة وتاريخ وادي النيل وجزيرة العرب والشام، ويعد الكتاب بمجلديه من أهم المصادر العالمية و لم ينافسه أي كتاب آخر في هذا المجال حتى الآن وقد أعيد طبعه أكثر من عشر مرات وما يزال مطلوباً من القراء والمختصين حتى الآن وهو مقرراً في أغلب الجامعات العربية وبعض العالمية ويشكل مرجعاً لا غنى عنه للقارئ العام والمختص وطلبة الدراسات العليا وأساتذة التاريخ والآثار.

(52) السالنامة العثمانية: مركب من كلمتين سال بمعنى (سنة)، ونامه بمعنى (كتاب)، وهو مصطلح عثماني يشير إلى الكتاب السنوي، التي لخصت لأهم أحداث الدولة العثمانية الإدارية والعسكرية حينذاك، صدرت السالنامة من عام (1263 – 1334 هجري).

(53) جمعية الإتحاد والترقي: تأسست في بادئ الأمر تحت أسم (جمعية الإتحاد والعثماني) في عام (1889م)من قبل طلبة طب، وهي حركة معارضة و أول حزب سياسي في الإمبراطورية العثمانية تحولت إلى منظمة سياسية على يد (بهاء الدين شاكر)، وفي نهاية الحرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العالمية الأولى سيق معظم اعضائها إلى المحاكم العرفية على يد السلطان محمد السادس ليتم سجنهم.

(54) محمد شمدين آغا (1874 – 1924 م): وهو من آغاوات مدينة زاخو، كان أول مدير لبلدية زاخو، كان يجيد اللغات العربية والإنكليزية والتركية إضافة إلى لغته الأم الكردية، أنتخب نائباً عن المنطقة في أول دورة لمجلس النواب العراقي، وقد توفي أثر سقوط الطائرة التي كانت تقله من بغداد إلى موصل، حاز بعد وفاته على الوسام البابوي سنة 1925 تقديراً للمواقف الذي قام بها في الدفاع عن المسحيين أثناء الحرب العالمية الأولى.

(55) صالح اليوسفي (1918- 1981)، سياسي وشاعر وكاتب وإعلامي ووزير عراقي في عهد الرئيس أحمد حسن البكر، كان من الأعضاء البارزين في جمعية بروسك في نهايات الثلاثينيات القرن الماضي، وأحد المؤوسسين والأعضاء البارزين للحزب الديمقراطي الكردستاني منذ تأسيسه عام 1946 وكان مسؤل الفرع الخامس للحزب بعد إنقلاب ثورة 1958، كما ترأس جريدة التآخي العراقية 1967، وكان من الأعضاء البارزين في الوفد الكردي المفاوض والتي تمخضت من خلالها بين 11 آذار التاريخي، وتقلد وزارة الدولة خلال (1970- 1974)، وكان خلال هذه الفترة أيضاً نائباً لرئيس جمعية الصداقة والتعاون العراقية السوفيتية، وكان رئيس أتحاد الأدباء والكتاب الكرد، رئيس جمعية الثقافة الكردية، وعضو مجلس السلم والتضامن العراقي ورئيس تحرير مجلة شمس كوردستان (روز كوردستان)، عضو مجلس السلم والتضامن العالمي، وغيرها من المناصب في العراق، وبعد أتفاقية جزائر عام (1957) أستقر في بغداد، وأسس الحركة الأشتراكية الديمقراطية الكردستانية، وأغتيل بواسطة طرد ملغوم في محل إقامته في بغداد عام (1981).

(56) الأستاذ إبراهيم أحمد محامي ومفكر وشخصية سياسية وأدبية كردية ذات شأن، مارس السياسة وكافح في ميدانها، تسلم وظائف ومهمات في حركة الدعوة إلى التحرر الكردي بعد أربعينيات القرن الماضي، ساهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، وترقى إلى وظيفة الأمين العام للحزب، ومن أقواله المعروفة إن التجربة والحقيقة وأحداث بلادنا تؤكد أن الأمور لا تسير ولايمكن أن تعمل ولن نفلح ما لم نخلط السياسة بالأدب، وأبراهيم أحمد روائي ومن روايته المعروفة (زانا كل)، وكان من المحررين البارزين على إصدار مجلة (كلاويز) خلال أعوام (1939- 1949)، وكان من أبرز قادة إنتفاضة 6 أيلول 1930 الذين أنتفضوا ضد المعاهدة العراقية البريطانية، وهو من أبرز مثقفي عصره ضمن الحركة الثقافية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(57) حمزة عبد الله مناضل وكاتب كردي معروف، ولد عام 1912، نزحت عائلته من أراضي كوردستان تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى وسكنت في زاخو، تخرج من كلية الحقوق، وعمل في سلك السياسي، شارك مع مجموعة من رفاقه في العديد من التنظيمات السرية في نهايات الثلاثينات وبدايات الأربعينيات القرن الماضي منها جمعية بروسك (الصاعقة)، كما شارك في تأسيس الأحزاب الكردية مثل حزب هيوا، وكان من الأعضاء البارزين في تأسيس حزب الديمقراطي الكوردستاني وأنتخب سكرتيراً للجنة المركزية في الحزب في أول مؤتمر ونظراً لميوله اليسارية عارضه أعضاء الحزب و لم ينتخب من أجل ذلك في المؤتمرات اللاحقة فأبعد عن الحزب وأستقر في بغداد ومارس المحاماة، توفي في مدينة السليمانية عام 1998، له مقالات سياسية.

(58) الدكتور بدرخان سندي: أستاذ وشاعر ومناضل وإعلامي وكاتب معروف، من مواليد 1943، قضاء زاخو، أكمل دراسته في محافظة دهوك وزاخو، تخرج من جامعة بغداد قسم علم النفس، نال شهادة الدكتورا في إنكلترا (جامعة ويلز) ثم عاد إلى العراق ليصبح أستاذاً في جامعة بغداد، في قسم علم النفس، وعمل باحثاً في المراكز النفسية، وعمل مديراً لدار الثقافة والنشر الكردية في بغداد، أنتخب رئيساً لإتحاد الأدباء في أربيل عام 1970، حصل على براءة الأختراع المرقمة 1087 عام 1977 عن طريقته وجهازه في تعليم المكفوفين القراءة والكتابة، يكتب باللغة الكردية والعربية والإنكليزية، وله عدة مؤلفات:
-طبيعة المجتمع الكردي في ادبه. – اصدر مجلة جيا الكوردية في السبعينيات. – استثمار الموارد المتاحة في التربية. – المشكلات النفسية للاطفال. – سايكولوجية الطفولة ودور المربي. – الحكمة الكردية. – مم الألاني الاسطورة الكردية المغناة للمستشرق روزيه ليسكو. ترجمة من الكردية إلى العربية – المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي. – المدرسة الصديقة (باللغة الكردية). – مراثي الجبل ديوان شعر باللغة الكردية. – عمل رئيساً لتحرير عدد من المجلات والصحف الكردية. – له عدد من البحوث العلمية في اختصاصه المنشورة في المجلات المتخصصة. – له عدد كبير من المقالات في مختلف الحقول والموضوعات وباللغتين العربية والكردية. – يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة التآخي. – واخر اعماله ديوان شعره الكبير زيماريت جيا ـــ نواح الجبال والذي يحتوي على قصائد نصف قرن من ابداع شاعر كبير خدم الادب الانساني والثورة الكردية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(59) صلاح سعد الله من مواليد زاخو ومن عائلة وطنية معروفة في زاخو، وهو كاتب كردي وشخصية معروفة في المجال السياسي والثقافي والأدبي متعدد المواهب والقابليات، متزوج من السيدة سينم خان أبنة الشخصية الوطنية المعروفة الأمير جلادت بدرخان، شارك في تأسيس جمعية الثقافة الكوردية في محافظة كركوك وأنتخب أول رئيس لها، بالإضافة إلى كونه عضو في المجلس الوطني للسلم والتضامن في العراق، برز ميله للثقافة والأدب وألف وهو في أنكلترا كتابه باللغة الإنكليزية ثم ترجم إلى اللغات الكردية والعربية والروسية والألمانية لإحتوائها على وثائق نادرة عن القضية الكوردية ثم توالت ترجماته، ويعتبر تأليفه لقاموس صلاح الدين المشروع الذهبي لمسيرته الثقافية.

(60)جاء في كتاب (الأكراد في بهدينان ص 14 هامش 1) كانت كاش – أردمشت في وقت أمراء بادينان مدرسة علمية عظيمة وقام من كواش علماء ونوابغ وعباقرة مثل عبد الرحمن الكواشي المتوفي سنة (806 هجري – 1404 ميلادي)صاحب كتاب نصوص الحكم، وجمشيد بن مسعود بن محمود الكواشي مؤلف كتاب (مفتاح الأسباب)، وكذلك العلامة المفسر أحمد بن يوسف الكواشي أستاذ الشريف الجرجاني وغيرهم.

(61) جاء في معجم البلدان الجزء الثاني ص 511 ويسمى عَمْرَ الزعفران قرب جزيرة أبن عمر تحت قلعة أردمشت وهو في لحف الجبل.

(62) هو أبو العباس عبد المجيد المعتضد بالله، خليفة عباسي، بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله وكان شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت، شديد الوطأة على المفسدين، وهوأول خليفة عباسي لم يكن والده خليفة من قبله، توفي سنة (289 هجري).

(63) جاء ذكر أمير زاخو الأمير شداد الكردي، في كتاب (الأعلاق الخطيرة الجزء الثالث ص 547)، بأنه بنا قلعة حصينة في (الحسينية – زاخو)، وكان له جيش من عشرة آلاف فارس، كما جاء في (الكامل الجزء السادس ص 377) إن الخليف المعتضد بالله العباسي (281 هجري – 894 ميلادي) قصد الحسينية وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كبير من عشرة آلاف رجل وكان له قلعة في المدينة فظفر بها المعتضد وهدم القلعة.

(64) أكد عدد من الخبراء الآثاريين والجيولوجيين بأن جسر دلال الأثري يواجه خطر الإنهيار إذا لم تتم صيانة أجزائه الآيلة للسقوط، وإن دائرة الآثار في دهوك قدمت عدة كشوفات للجهات المعنية في حكومة إقليم كوردستان العراق بهدف حماية الجسر من الإنهيار، وتمت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادقة على تلك الكشوفات ومن المنتظر أن تبدأ أعمال صيانة الجسر، ولكنها لحد الآن لم تبدأ؟

(65) منظمة يونسكو العالمية تأسست عام 1945، وهي منظمة للتربية والثقافة والعلم، هدف المنظمة الرئيسي هو المساهمة بإحلال السلام والأمن والحفاظ على التراث التاريخي الحضاري، عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة، لإحلال الإحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية.

(66) بدر الدين اللؤلؤ: الملك الرحيم السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الارمني النوري الأتابكي هو مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل، وهو أرمني الاصل.

(67) تحكى هذه الأسطورة القديمة عن هذا العمل المعماري الجميل بأسم دلال:

يقال إن أحد الأمراء الأكراد وهو أمير بوتاني كلف أحد أشهر البنائين في ذلك الزمن لإقامة جسراً على نهر دجلة في مدينة (جزيرة بوتان) وبعد أكمال الجسر أمر الأمير بقطع يده اليمنى لكي لا يعيد بناء جسر مماثل له في مكان آخر حتى يبقى بناء هذا الجسر أسطورة ومفخرة له ولمدينته.

فهجر البنّاء بعد ذلك من مدينته حزنا على ما ناله من الأمير، وأستقر في زاخو وهناك ذاع مهارته في البناء الهندسي رغم إعاقته فطلب منه حاكم المدينة بإقامة جسر يربط ضفتي نهر الخابور لما له من أهمية كبيرة وحاجة ماسة للمدينة لهذا الجسر، فقبل البنّاء الطلب تحديا للأمير البوتاني الذي قطع إحدى يديه.

فباشر بالعمل بعد أن هيأ له أمير زاخو جميع المستلزمات والمساعدات وحين وصل البنّاء إلى القنطرة الوسطية الكبيرة كانت تنهار بعد إكمالها في كل مرة، وبالرغم من تكرار المحاولة عدة مرات إلا أنه كان يفشل كالعادة وحير هذا الأمر البنّاء وأخذ يبحث عن حل لإكمال الجسر، وأخيرا وبعد الكثير من الجهود المستحيلة عرض عليه احد العرافين في المدينة بتقديم قربان لهذا الجسر ليكمل بنائه وذلك بدفن أحدا ما في داخل الجسر كأضحية لإكمال هذا الصرح دون إنهياره، فأقتنع الجميع برأي العراف وتداولوا بهذا الأمر، وأخيرا توصل القرار بدفن أول من يطأ بقدمه على هيكل الجسر سواء كان أنساناً أو حيواناً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي اليوم التالي وهو اليوم الذي قرر فيه أختيار الضحية لتقديمه قربانا لإكمال الجسر تهيؤا الجميع لمراقبة الجسر لمن سوف يتقدم أولا ليطأ بقدميه على هيكل الجسر، وكانت المفاجأة التي لم تكن بالحسبان.

تقدمت دلال وهي كنة البنّاء (زوجة إبنه) برفقة كلبها لإحضار الطعام إلى عمها، كان الكلب في المقدمة يسبقها متوجهين نحو الجسر، فرآهما العم وأرتاح كثيراً لوجود الكلب في المقدمة يتوجه نحو الجسر وعند اقتراب الكلب من الجسر تباطأ الكلب في سيره وتقدمت دلال لتكون أول من طاءت بقدميها وصعدت الهيكل وحينما رأى عمها ذلك أغمى عليه من هول الصدمة، وحين أفاق كان في أشد حالات الحزن والألم فسألته دلال عن السبب فأخبرها القصة وختمها قائلا: أنا آسف جداً يا أبنتي إذا نكمل الجسر فيجب دفنك في هيكله كأضحية لإكماله.

فأجابت دلال قائلة: أفعل ما تراه مناسباً يا عمي، فسأكون سعيدة بأن أقدم حياتي قرباناً من أجل رفاه شعبي وسوف أبقى خالدة في ذاكرتهم مدى الحياة.

فأبتدأ عمها بالعمل مرغماً للقرار وطائعاً لرغبة دلال فتمددت دلال في منتصف الجسر وأستمر العمل والبناء ووضعت الأحجار حولها إلى أن أنتهى العمل.

أما زوجها فكان غائباً حينها عن المدينة وعند عودته أخبروهُ بالقصة وما جرى لزوجته دلال، ففقد صوابه وهرع يحمل المعول نحو الجسر في محاولة يائسة لإنقاذ دلال وأخذ يضرب الجسر بالمعول عدة مرات دون أمل، فسمع صوت دلال من بين فوهات الحجر كانت ما تزال حية لآخر رمق وهي تناديه قائلة: كفى يا زوجي العزيز إن هذه الضربات تزيدي من ألمي..هذا مصيري وقراري وأنا راضية وسوف أحمل هذا الجسر على سواعدي وسأبقى هنا للأبد.

فأستسلم الزوج لهذا القرار وقيل أنه لآخر لحظة كان يمد لزوجته الطعام من خلال فوهات الجسر الذي تركه عمه لإطعام دلال منها.

وقيل أنه نبتت نبتتان غريبتان في إحدى الفتحات بين أحجار الجسر، أعتقد الأهالي أنهما ضفائر دلال، ومع هذه الأسطورة أكتسب الجسر أسم دلال تخليدا لذكراها، وإلى يومنا هذا تتحدثن الأمهات عن هذه الأسطورة بشكل مستمر، ويعلقن عليها بفخر وأعتزاز لما كانت تتمتع بها المرأة الكوردية في زاخو من جرأة وشجاعة وتضحية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما وهناك أسطورة أخرى حول الجسر ولكنها ليست بشهرة أسطورة دلال، حيث تذكر الأسطورة الثانية قصة والي عباسي وقع في حب فتاة تسكن القرية التي تقابل مدينته فقام ببناء الجسر ليتسنى له عبور النهر ورؤية حبيبته.

(68) عبد المحسن السعدون ولد سنة 1897 في مدينة الناصرية، من أسرة يرجع نسبها للأشراف من سلالة أمراء المدينة المنورة، وهو واحد من الرموز الوطنية العراقية، وضابطاً رفيع المستوى في الجيش العثماني وكان من المناهضين للإحتلال البريطاني للعراق، ساهم في المعارك ضد قوات البريطانية، وكان من المعارضين لسياسة الإنتداب البريطاني في العراق، صار عضواً في مجلس النواب العثماني، وأنتمى إلى الجمعيات السرية التي تدعوا لإستقلال العراق، وبعد الأستقلال وتأسيس الدولة العراقية، وتقلد أربع وزارات، وأصبح ثاني رئيس الوزراء في العهد الملكي في العراق عام (1922م)، توفي في عام (1929م) في ظروف غامضة بعد إعلانه مناهضة السياسة البريطانية ورفضه التوقيع على معاهدة عام (1925م).

(69) الشيخ أبو فرج الطرسوسي وهو محمد يوسف بن عبد الله، وقيا عبد الرحمن بن عبد الله، لقبه الطرسوسي نسبة إلى طرسوس التركية وهي موطن هجرته ومسكنه، كنيته أبو الفرج، ولد في مدينة طرطوس السورية، أشتهر بالحديث والفقه وكان من الأئمة الزاهدين والشيوخ العالمين والعاملين، توفي عام 440 هجري.

(70) حياة أحمد خاني: شاعر كردي كبير هو من مدينة بيازيد, التي تقع منطقة هكاري بكوردستان تركيا, هاجرو إلى زاخو وهو واحد من علماء الأكراد الذين برعوا في علوم الفقه والفلسفة والتصوف والأدب كغيره من أبناء عصره, تلقى أحمد خاني علومه الإبتدائية في الكتاتيب والجوامع, على أيدي شيوخ زمانه, ثم في المدارس التي كانت متوفرة أنذآك في المدن الكبيرة, مثل تبريز وبدليس, حيث ظهرت فيه علائم النبوغ مبكرة, وهو لم يتجاوز الربيع الرابع عشر من عمره، وسعياً وراء المزيد من العلم, زار عدة مدن, مثل الآستانة–استانبول– ودمشق ومصر, فأطلع على علوم عصره، وتلقفها فجمع بين الأدب والشعر, وبين الفقه والتصوف, فذاعت شهرته مقرونة بالثقافة الواسعة والمعرفة العميقة في الأمور الأدبية والفلسفية والدينية.

له ديوان شعر باللغة الكردية دون فيه أحداث قصتة المشهور (مم وزين) صاغ أحداث هذه القصة باللغة الشعرية، تلقن اللغة العربية والتركية والفارسية بالإضافة إلى لغته الأم الكردية، فإنكب خاني على جميع هذه اللغات, وغرف من معينها، ألتفت للأطفال, فجسد حبه لهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلال تعليمهم وتلقينهم مبادئ اللغتين الكردية والعربية, فوضع قاموسه الكردي – العربي, الذي خصهم به, حتى أنه أسماه (الربيع الجديد للصغار)، وفتح المدارس, وتطوع للتعليم فيها بنفسه دون مقابل مجسداً بذلك حبه للعلم, كتب مؤلفاته باللغة الكردية, فخلف من بعده أروع ما كتب في الأدب الكردي، مبدعا الشعر القصصي في هذا الأدب وذلك من خلال (ممي آلان) و (ممو زين) ديوانه الذائع الصيت الآن في الشرق والغرب, والمنتشر بين الآداب العالمية, توفي في مدينة بيازيد مسقط راسه سنة 1708 م، إن لبطلي قصتة المؤثرة قبرين معرفين في جزيرة أبن عمر، وقد أقيم عليهما فيما بعد مدرسة كبيرة لطلاب العلوم الشرعية، والقبران جاثمان هناك لكل من يريد رؤية الحب الذي نبت في الأرض.

(71) يمر الزي (شه ل شه بك) بالمراحل التالية وذلك حسب ما ورد في كتاب (زاخو الماضي والحاضر) للمؤرخ سعيد صديق رزفان.

1 – عند الحصول على شعر الماعز المطلوب يتم غسله جيداً وبعد أن ينشف يتم نفشه يدوياً وينقي ويصنف بإمراره من خلال مشط حديدي كبير من الأعلى إلى الأسفل ولمرات عديدة، لحين الحصول على الشعر الصالح للغزل ويسمى (نيف شه ه)أي اللب الحاصل من المشط، أما الشوائب وهي العقد فتسمى (كولك – العقد) يتم الإستفادة منها لعمل (الدواشك المترلية) أو إعطائها إلى بعض العوائل في المدينة من أجل صبغها وغسلها وإعداد البسط والزوالي منها.

2 – العملية الثانية تأتي بغزل الصوف وتحويله إلى خيوط رفيعة وذلك بعد صبغ القسم المراد صبغه باللون المطلوب وكان يتم توزيعه على النساء لغزله لقاء مبلغ من المال للوقية الواحدة، وبعد جمعه يربط ويوحد على دولاب خاص يسمى (ماسيط أو سه ربه ست) بعد تنقيعه بمستحلب صمغي محلي الصنع يسمى (سترك) لإعداد الأطوال المطلوبة لتلك الخيوط.

3 – ثم تنشر تلك الخيوط خارج المترل وبطول القطعة المطلوبة على ركائز خاصة ويوضع حوالي (18) عوداً من القصب بين تلك الخيوط يتم تحريكها بإستمرار وتنقع المستحلب الصمغي بواسطة فرشاة كبيرة تمرر على تلك الخيوط مع التحريك المستمر لتلك القصبات إلى أن تتحول إلى مرحلة معينة حيث يتم لفها وتحويلها إلى داخل المترل حيث البدء بعملية النسج على نول خاص ويستمر في هذا العمل في حركة دائبة بإستخدام الأيدي والأرجل ليل نهار وهذا النول يعتبر الصيغة الأقدم لتلك الآلة والمكان الذي ينصب فيه النول ويسمى (جال).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4 – وبعد الإنتهاء من نسجه يوضع في الماء لمدة (3 – 4) ساعات ثم يؤخذ إلى ضفاف الخابور لغسله جيداً وبإستخدام الخاطورة (شينك) لتنظيفه وبعد تنشيفه تلف على أربعة ألواح خشبية بطول (10 – 30 سم) تقريباً وتفور في أناء لمدة (10 – 15) دقيقة حسب اللون.

5 – أما المرحلة الاخيرة من هذه الصناعة حيث توضع في (القوج) لكبسها، وهي عبارة عن حفرة على شكل متوازي المستطيلات في جذع شجرة كبيرة تكون أكبر من حجم تلك اللفات حيث توضع هناك ويتم تثبيتها بقطع خشبية أخرى وحصرها جيداً بالضرب على تلك الركائز بمطرقة خشبية كبيرة تسمى (مير قوت) ويبقى محصوراً فيها مضغوطاً عليها بتلك الركائز لمدة (12) ساعة تقريباً عندها تصبح جاهزة للبيع وتبقى آثار القوج وتلك الكسرات بادية عليها إلى أن تلف، وتكون قطعة واحدة بطول (18 ذراعاً أي 6, 12 م) تقريباً وعرض (30 سم) ويتم بعد ذلك بيعها، وكانت هذه الصناعة غالية الثمن لدقة وصعوبة عملها.

وفي بداية السبعينيات قل الإهتمام بهذا النوع من الصناعة بعد أن إنشئ معمل ميكانيكي في محافظة دهوك لإنتاج هذا النوع من الملابس الشعبية الملازمة للحياة في هذه المنطقة وللشعب الكوردي، ولكن ما زالت هذه الصناعة موجودة ومرغوبة لعملها المتقن الدقيق ولكنها محدودة جداً وتستفرد بها بلدة بيرسفى القريبة من مدينة زاخو.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر:

- زاخو وإمارة سنديان – خالد محمد شريف السندي.
- زاخو وجسرها الشامخ (الحلقة الرابعة) طارق الباشا عمادي.
- زاخو الماضي والحاضر – المؤرخ سعيد صديق رزفان.
- زاخو ذاكرة للحرب وجسر للسلام – عبد الحميد زيباري.
- منتديات بيدارو كوم.
- منتديات كل كلدوأشور.
- منتديات زاخو.
- زاخو.. إمارة سنديا.. مدينة الحضارة والتاريخ.. الأشهر في التجارة.. والأجمل في السياحة.
- أستطلاع فريق عمل (صوت الآخر).
- الموقع الرسمي للهيئة العامة لسياحة كوردستان العراق.
- موسوعة ويكيبيديا